الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de L'enseignement Supérieur et de La Recherche Scientifique
Université Ain Témouchent Belhadj Bouchaib
Facultés des Lettres et Langues et Science Sociales
Département langue et lettre arabe

أدبية السيرالذاتية في الأدب الجزائري الحديث(الحفر في تجاعيد الذاكرة"لوحات من الصبا و الشباب")لعبد الملك مرتاض أنموذجا.

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري.

إعداد الطالبين:
1- بن قانة غزلان.
2- بن كو يمينة.

إشراف الأستاذ(ة): زوالي نبيلة.

اللجنة المناقشة المكونة من الأعضاء الآتي ذكرهم:

الاسم و اللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
د.حجاج أم الخير	أستاذ محاضر (ج)	جامعة عين تموشنت	**رئيسا**
د.زوالي نبيلة	أستاذ محاضر (ب)	جامعة عين تموشنت	**مشرفا مقررا**
د.بوقسمية سومية	أستاذمحاضر(أ)	جامعة عين تموشنت	**ممتحنا**

السنة الجامعية:

2023/2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله"
صدق رسول الله.
لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل المتواضع . أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة "زوالي نبيلة" على النصائح والتوجيهات التي قدمتها لنا من أجل السير الحسن لهذا العمل. وأسأل الله أن يجزيها عنا خير الجزاء وأن يجعلها ذخرا
لأهل العلم والمعرفة.
وإلى زملائنا الطلبة الذين كان لهم الفضل في تحفيزنا لإكمال هذا البحث.
كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة وإداريي قسم اللغة العربية وآدابها، وإلى كل من ساعدنا من قريب ومن بعيد.

إهداء

الحمد لله حمدا كثيرا، والصلاة والسلام على من لا شفيع سواه المصطفى الكريم السراج المنير وعلى اله وأصحابه أبرار، عليه أزكى الصلاة والتسليم.

أهدي ثمرة جهدي إلى من بها أكبر وعليها أعتمد إلى شمعة موقدة تثير ظلمة حياتي، إلى معنى

الحب وإلى معنى الحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي والتي

لا تسعها كل عبارات الشكر والثناء والتقدير والاحترام " **أمي حفظها الله.**"

إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من حملت اسمه بكل افتخار، إلى من لا يمكن

للكلمات أن توفي حقه إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح وأوصلني إلى ما أنا عليه

"أبي حفظه الله."

الى جدتي حفظها الله

إلى اخوتي واخواتي الاعزاء" محمد الامين" " سعيد" "حسام الدين" " أحلام"

إلى الكتكوت الصغيرة" زهرة"

إلى رفيقة دربي صديقة القلب" بوحجلة نور الهدى"" بلعباس احلام"

إلى ربّ أخت التي لم تلدها أمي الصديقة المخلصة المشاركة في المذكرة" بن كو يمينة"

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إعداد هذه المذكرة

وفي الأخير نسأل الله أن يتقبل

منا هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين على التخرج.

بن قانة غزلان

إهداء

من قال أنا لها "نالها" و أنا لها و إن أبت رغما عنها أتيت بها.

إلى الأيادي الطاهرة التي أزالت من طريقي أشواك الفشل، إلى من ساندوني بكل حب عند ضعفي ...إلى من رسمو لي المستقبل بخطوط من الثقة و الحب إليكم عائلتي...إلى أولئك الذين يفرحهم نجاحنا و يحزنهم فشلنا إلى(الأقارب و الأصدقاء) قلبا و دما ووفاء ، الذين مهدوا عثرات مسيرتي بدعائهم و أنسوا صعابها بحبهم.

وإلى جميع أساتذتي الكرام ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي، أهدي إليكم جميعا ثواب هذا الجهد

و البحث .

إلى صديقة المواقف لا السنين، شريكة الدرب الطويل و الطموح البعيد "بن قانة غزلان"

إذا كان أول الطريق ألم فإن آخره تحقيق حلم،و إذا كانت أول الانطلاقة دمعة فإن نهايتها بسمة.

و هاهي السنوات قد مرت و الحلم يتحقق ؛فاللهم لك الحمد قبل أن ترضى و لك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا لأنك وفقتني لإتمام هذا العمل.

بن كو يمينة.

مقدمة

عرف أدبنا العربي في العصر الحديث بزوغ شمس عديد الفنون الأدبية باختلاف أنواعها. جاعلة من أدبنا فخرا أمام باقي الآداب. ولعل فن السيرة الذاتية من الفنون الأدبية الراقية التي يفصح فيها الأديب عن حياته دون حرج فيحكي عن تجاربه وأحداثا مرّ بها في مختلف مراحل حياته.

وبما أن السيرة الذاتية أدب قائم بذاته. فلا بد من ارتكازه على عناصر مهمة "اللغة الصورة الأدبية و النص الادبي" لتزيده رونقا وجمالا، شكلا ومضمونا وهذا ما يسمي بـــــ "الأدبية" فلا تتحقق أدبية نص ما إلا بوجود هذه العناصر. و من السير الذاتية في الأدب الجزائري الحديث سيرة " الحفر في تجاعيد الذاكرة لوحات من الصبا والشباب" لعبد الملك مرتاض والذي يعد أحد أهم رواد السيرة الذاتية الأدبية الجزائرية.و عليه عنونا بحثنا بـــــــ:"

أدبية السير الذاتية في الأدب الجزائري الحديث

(الحفر في تجاعيد الذاكرة لوحات من الصبا و الشباب) لعبد الملك مرتاض أنموذجا"

والتي وقع اختيارنا عليها لأسباب موضوعية تمثلت في التعرف على هذا الجنس الأدبي (السيرة الذاتية) والبحث في مصطلح الأدبية.

و من بعض التساؤلات فيما يتجلى مفهوم السيرة الذاتية؟ وفيها تتمثل أدبية نص السيرة وما هي عناصرها؟ وهل شملت سيرة " الحفر في تجاعيد الذاكرة " على معايير الأدبية وأساسياتها؟

وللإجابة على هاته الإشكاليات اتبعنا الخطة الآتية والتي تضمنت فصلين نظري وتطبيقي. أما الفصل الأول المعنون بـــــ: في مفهوم السيرة الذاتية ونشأتها. احتوى على العناصر الاتية: مفهوم السيرة (لغة واصطلاحا)، أنواع السيرة (الذاتية والغيرية)، نشأة السيرة الذاتية (عند الغرب /عند الغرب)، أنواع السيرة الذاتية، أشكال التعبير للسيرة الذاتية (الشكل المقالي /الروائي/ التاريخي)، السيرة الذاتية و عوامل الاقتناء.

أما الفصل الثاني والمعنون بـــــ: عناصر الأدبية في سيرة " الحفر في التجاعيد الذاكرة " لعبد الملك مرتاض. تضمن هذا الفصل مفهوم الأدبية (لغة/ اصطلاحا)، عناصر الأدبية، اللغة (الواقعية، لغة الشخصيات، الأسلوب، الضمير المخاطب).الصورة الأدبية (الخيال، التمثيل والتشبيه الاستعارة، الكناية، الطباق المقابلة، الجناس، السجع) النص الادبي (العاطفة، الالفاظ، الأفكار) الاتساق والانسجام (الإحالة، الضمائر المتصلة والمنفصلة، أسماء الإشارة، العطف، التكرار، التناص).

لننهي موضوع بحثنا بخاتمة شملت أهم النتائج حول هذا البحث .وقد تزودنا بزاد من كتب التخصص ذات الفضل الكبير ومن المصادر الأساسية

-السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث : شعبان عبد الحكيم محمد.

-أدب السيرة الذاتية : عبد العزيز شرف.

وبالنسبة للمنهج المتبع فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي أما الوصفي فقد اتبعناه في الفصل الأول والمنهج التحليلي اتبعناه في الدراسة التطبيقية في الفصل الثاني.

واجهتنا بعض الصعوبات في إنجاز بحتنا أهمها وفرة المادة العلمية وعدم التحكم فيها.

وفي الختام نحمد الله الذي وفقنا لإنجاز بحتنا ونتقدم بخالص الشكر والعرفان لأستاذتنا" زوالي نبيلة "التي كانت خير سند وخير مرشد بنصائحها وتوجيهاتها.

بن قانة غزلان

بن كو يمينة

10 ماي 2023

الفصل الأول:

في مفهوم السيرة الذاتية ونشأتها

1- مفهوم السيرة:

أ- في اللغة:

من الضروري الرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها لمعرفة معنى السيرة وتوضيح ما يجسده هدا المصطلح.

يعرفها ابن منظور بقوله:" السيرة الطريقة يقال سار بهم سيرة حسنة والسيرة :الهيئة، وسير سيرة حدث أحاديث الأوائل." [1]

وفي المعجم الوسيط: " السيرة بمعنى السنة والطريقة، والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره والسيرة النبوية وكتب السير : مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة وادخل فيها الغزوات وغير ذلك ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته" [2]

كذلك جاء تعريف السيرة في اللغة أنها: الطريقة أو السنة والهيئة و « سار» الولي في الرعية « سيرة » حسنة، وأحسن «السير» وهذا في « يسر» الأولين و قال خالد بن زهير " فلا تغصبن من سنة أنت سرتها فأول راضي سنة من يسرها " [3]

إذن السيرة هي الطريقة أو الحالة التي سارت عليها حياة إنسان ما أي تاريخ حياته.

---

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 2170.
2. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 4، 2004، مادة: سار، ص 465.
3. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، الجيزة، مصر، دط، 1992، ص 1.

ب- في الاصطلاح:

السيرة هي جنس من الأجناس الأدبية وهي فن قائم بذاته فلابد لنا من الرجوع إلى المفاهيم والتعريفات الخاصة بهذا المصطلح والتي تعددت.

يذهب محمد عبد الغني حسن في تعريفه لها فيقول: " هي ذلك النوع من الأنواع الأدبية التي يتناول التعريف في حياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر أو يتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العنصر الذي كتب فيه الترجمة وتبعا لثقافة المترجم، أي كاتب الترجمة. ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له."[1] أي أن السيرة هي تعريف وتقديم لشخصية معينة مع ذكر معلوماته وجميع الأحداث والوقائع في حياته.

في المعجم الأدبي أيضا:" بحيث يعرض فيه الكاتب حياة أحد المشاهير، فيسرد في صفحاته مراحل حياة صاحب السيرة أو الترجمة، ويفصل المنجزات التي حققها وأدت إلى ذيوع شهرته وأهلته لأن يكون موضوع دراسته."[2] وعليه هي وصف لأحد المشاهير فيعرف بحياته والأعمال التي قام بها.

ويعرفها إحسان عباس:" إن السيرة فن لا بمقدار صلتها بالخيال وإنما لأنها تقوم على خطة أو رسم أو بناء... وهي ليست من الأدب المستمد من الخيال بل هي أدب تفسيري." [3] أي السيرة لا تتعلق بالخيال بل بالحياة الإنسان الحقيقية.

1. محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، د ب، د ط، 1962، ص 9.
2. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ،ط1، 1979، ص 143.
3. إحسان عباس، فن السيرة، دار مصادر بيروت، دار الشروق، عمان، ط 1، 1996، ص 84.

ونلفى عبد العزيز شرف يعرفها بأن: "السيرة قصة تاريخية لا تشد أبدا عما يقيد التاريخ من حقائق تعتمد على الوثائق والمدونات والأسانيد القاطعة البعيدة عن الكذب والافتراء، إلا أنها قصة تتعلق بحياة إنسان فرد ترك من الأثر في الحياة ما جذب إليه التاريخ وأوقفه على بابه." [1]

فالسيرة لا تتعلق بالتاريخ بل بالحقائق والمعارف والمعلومات للإنسان مشهور حصل من جعل من يترجم له.

1. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 4.

2-الفرق بين الترجمة والسيرة:

إن هذين المصطلحين بالرغم من تقارب مفهوميهما إلا انه يوجد بعض الفوارق التي تجعلنا نميز بينهما. لقد تطرقنا سابقا لتحديد مفهوم السيرة أما عن الترجمة فهي" ذلك النوع من الأنواع الأدبية الذي يتناول التعريف بحياة رجل أو أكثر تعريفا يطول أو يقصر، ويتعمق أو يبدو على السطح تبعا لحالة العصر الذي كتبت فيه الترجمة، وتبعا لثقافة المترجم... أي كاتب

الترجمة... ومدى قدرته على رسم صورة كاملة واضحة دقيقة من مجموع المعارف والمعلومات التي تجمعت لديه عن المترجم له."[1]

لعل الفرق بين الترجمة والسيرة " ليس في الفروق اللغوية ما يبين الفرق بينهما على وجه التحديد. إلا أن الاصطلاح والاستعمال صاحبا الفتوى في هذا. فقد جرت عادة المؤرخين أن يسموا الترجمة بهذا الاسم حيث لا يطول نفس الكاتب فيها فاذا طال النفس واتسعت الترجمة سميت سيرة. " [2]

إذن فقد يكون الفرق الوحيد بين المصطلحين هو أن الترجمة قد تتعذى الشخصية الواحدة، أما السيرة فتكتفي بشخصية واحدة فقط.

1. محمد عبد الغني حسن هلال، التراجم والسير، مرجع سابق، ص 9.
2. المرجع نفسه، ص 27.

3-أنواع السيرة :

إن السيرة كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى لها خصائص ومميزات وكذلك أنواع، ومن أنواع السيرة

أ- السيرة الذاتية : Autobiography

إن السيرة الذاتية عند لوجون Leujeune هي " الرواية النثرية التي يروي فيها شخص ما قصة حياته بعد مضي فترة من الزمن، مسلطا الضوء على حياة الشخصية وخاصة على تاريخ تكوين شخصيته. " [1]

وقد استخلص فيليب لوجون philippe leujeune معايير السيرة الذاتية وهي كالتالي :

- **شكل الكلام**: أن تكون السيرة الذاتية على شكل (قصة)، وان تكون منثورة لا منظورة.
- **موضوع السيرة الذاتية:** أن تدور على حياة المتكلم الفرد وتاريخ شخص ما.
- **وضعيه المؤلف:** يجب أن يكون كاتب السيرة الذاتية متطابقا مع الراوي داخل السيرة وان يصرح باسمه الحقيقي.
- **وضعيه الراوي**: يجب أن يكون الراوي في السيرة الذاتية متطابقا مع الشخصية الأساسية (البطل) وان يكون متشبتا بالمنظور الاستعدادي للقصة.[2]

ب- السيرة الغيرية: Biography

جاء في السيرة الغيرية " أنها هي بحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ، وكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه والاثر الذي خلفه في جيله."[3]

يتجلى الفرق بين النوعين في أن السيرة الذاتية هي ترجمة نفسية أي يقوم الشخص بالكتابة عن نفسه بينما السيرة الغيرية فهي كتابة عن شخص اخر عن حياته وتاريخه وأعماله ...

1. احمد طه احمد، السيرة الذاتية... مفهومها وتطورها، مجلة آداب الرافدين، العدد 59، شتاء 2011، ص 135، نقلا عن فيليب لوجون، أدب السيرة الذاتية في فرنسا، المفاهيم والتصورات،تر: ضحى شيحة، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 4، 1984.
2. المرجع نفسه، ص 135، نقلا عن السيرة الذاتية: الميثاق والتاريخ الأدبي، تر وتقديم: عمر الحلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 59، 1994.
3. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 3.

4- السيرة الذاتية:

قبل الخوض في أدب السيرة الذاتية لابد من التطرق إلى مفهومها والتعرف على هذا النوع الأدبي الذي اختلفت تعريفاته.

ونبدأ أولا بإحسان عباس: فيرى أن السيرة الذاتية ليست " حديثا ساذجا عن النفس ولا هي تدوين للمفاخر و الماثر".[1]

وأشار عبد العزيز شرف:" إن السيرة الذاتية, كنص أدبي يكتبه صاحبها عن نفسه. ليست مجرد تسجيل حوادث وأخبار, وليست أيضا مجرد سرد لأعمال الكاتب وأثاره، ولكنها عمل فني ينتقي وينظم ويوازن، على النحو الذي يصور ذلك جميعا... وهذا ينطبق على

السيرة الذاتية قول صامويل جونسون Samuel Johnsson إن حياة الرجل حين يكتبها بقلمه هي أحسن ما يكتب عنه".[2]

يتبين لنا من خلال هذا القول أن السيرة الذاتية عمل أدبي يقوم به صاحبه وليست فقط تسجيل مراحل حياته بل تقوم على عمل فني قائم بذاته.

ويقول جبور عبد النور في المعجم الأدبي أن السيرة الذاتية :" كتاب يروي حياة المؤلف بقلمه، وهو يختلف مادة ومنهجا عن المذكرات أو اليوميات."[3]، فالكاتب يروي حياته بنفسه وبطريقة تختلف شكلا ومضمونا عن المذكرات واليوميات.

ويرى شعبان عبد الحكيم محمد أن السيرة الذاتية:" النوع الأدبي الذي ينفر من التجنيس، وفيها يعرض المؤلف (صاحب السيرة) لحياته الواقعية، وفي أسلوب أدبي، أو علمي متأدب، وفي أشكال فنية متعددة، قد يتخذ الشكل الروائي أو الشكل المقالي، أو الاعترافات أو المذكرات... فيعرض لمراحل حياته المتعاقبة وتطوره الفكري والوجداني والروحي والعقبات التي واجهته... فتتنوع أشكالها وتتداخل معالم الأنواع الأدبية فيه." [4]

1. احسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص 91.
2. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 21
3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، مرجع سابق، ص143
4. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015، ص 13.

ويعرفها يحيى إبراهيم عبد الدايم " الترجمة الذاتية كجنس أدبي، يمكن ان تنتهي إلى نتائج بشأنها تصلح أساسا فنيا لهذا الجنس وتمنحنا مفهوما، له خصائصه المميزة وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتهي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناءا مرسوم واضح يستطيع الكاتب من خلاله أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به." [1]

فالسيرة الذاتية، هي سرد ووصف وتعريف الشخصية لشخصية ما بكل وضوح وشفافية.

يعرفها غابريو (gaprio) :" السيرة الذاتية عمل أدبي رواية، سواء كانت قصيدة أم مقالة فلسفية ... قصد المؤلف فيها بشكل ضمني أو صريح إلى رواية حياته وعرض أفكاره أو رسم إحساساته، وسيقرر القارئ بالطبع ما اذا كانت مقصدية المؤلف ضمنية أم لا. " [2]

ويرى فيليب لوجون (Philippe lejeune) :" حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عند وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته."[3]

1. يحيى إبراهيم الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط ، دت، ص 4
2. فيليب لجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، دط , دت ,ص 10 – 11
3. المرجع نفسه، ص 8.

5-نشأة السيرة الذاتية:

السيرة كغيرها من الأجناس الأدبية نشأت وتطورت واكتسبت خصائصها الفنية مع تطور الزمن.

أ- عند العرب :

يرى إحسان عباس في نشأة السيرة أنها كانت "... مجموعة من الأخبار المأثورة أو المشاهدات ليس فيها وحدة البناء ولا الإحساس بالتطور الزمني ولا تتبع مراحل النمو والتغير في الشخصية المترجمة، وبالاختصار ظلت السير بدون شكل تام، ودون محتوى واف كامل حتى العصر الحديث... وكان ذلك بتأثير بالثقافة الغربية" [1] وتختلف الآراء حول نشأة السيرة الذاتية فشوقي ضيف يرى" أن تطور السيرة الذاتية نمت في مصر تم امتدت في ثم امتدت إلى الحضارات المجاورة."[2]

وفي نفس السياق يذهب ماهر حسن فهمي إلى أن السيرة " جذورها كانت متشبعة في الحضارات المصرية والنابلية والهيلينية على حد سواء."[3]

أما في العصر الحديث فقط تطور هذا الفن وأصبح فنا قائما بذاته ويرى إحسان عباس أن " أول سيرة ذاتية ظهرت في العصر الحديث هي كتاب { الساق على الساق فيما هو الفرياق} للشيخ احمد فارس الشدياق." [4]

ومن امثلة السير في وطننا العربي { حياتي } لأحمد أمين ومثل ذلك { رحلة جبلية رحلة صعبة } لفدوى طوفان... و{ أنا} لعباس محمود العقاد و{ سبعون } لمخائيل نعيمة." [5]وغيرهم الكثير من الأدباء العرب الذين أبدعوا في هذا الفن دون أن ننسى { الأيام } لطه حسن.

---

1. إحسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص 35.
2. تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي، فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا وإحسان عباس، نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط،1،2002، ص 28.
3. المرجع نفسه، ص 28، نقلا عن ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، ص 225.
4. إحسان عباس، فن السيرة، ص 130.
5. راوية سمير عاشور، السيرة الذاتية الشعرية والنثرية تجربة راشد عيسى نموذجا، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم جامعه الشرق الأوسط، تموز 2014، ص 11.

ب- عند الغرب:

عرف الأدب الغربي السيرة كأحد الفنون الأدبية ولعل البدايات الأولى كانت في اليونان والمتمثلة في كتابات الفلاسفة عن الذات، على نحو ما تجده لدى (جالينوس).1

أما في العصور الوسطى "نجد اعترافات القديس أوغسطين التي كانت على جانب كبير من الصدق والصراحة، وقدرة على الاستبطان والتعري النفسي وقد اعتبرت قمة الاعترافات الدينية وقد خلق لنا الأدب الغربي في العصور الوسطى أربعة اثار مهمة يعدها النقاد أقرب الكتابات الذاتية إلى السيرة الذاتية في مفهومها الحديث وهي ما كتبه (ابيلارد وولشمان وجيرادوس كامبيرونسيس، وبترارك، والإمبراطور تشارلز الرابع). [2]

أما آخرون ذهبوا إلى أن نشأة هذا الفن كان مع جون جاك روسو من هؤلاء جورج ماي يقول " أن جنس السيرة الذاتية شهد في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19 وفرة من الأعمال المقتفية لخطى روسو ومرد ذلك إلى ما لقيته «اعترافاته» من نجاح وحذوة فكانا أمارتين على قيام السيرة الذاتية باعتبارها سنة أدبية ومن تمة أصبح مؤلف روسو رمزا لنشأة جنس ادبي جديد... "[3]

وعليه نستنتج أن السيرة الذاتية كان ظهورها الفعلي مع روسو، بالرغم من النقص الإبداعي إلا أنها تعتبر انطلاقتها وظهورها كجنس أدبي في الأدب الغربي.

" ومن أمثلة السيرة الذاتية في الغرب " الشعر والحقيقة " للشاعر والأديب الألماني غوته (1749-1832) و" اشهد أني قد عشت " للشاعر التشيلي بابلو نيرودا (1904 - 1973) "[4] وغيرها الكثير من الأعمال الفنية.

1. ينظر، احمد طه احمد، السيرة الذاتية... مفهومها وتطورها، مرجع سابق، ص 141.
2. المرجع نفسه، ص 142.
3. شكري المبخوث، سيرة الغائب سيرة الأتي، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 1992، ص 19.
4. راوية سمير عاشور، السيرة الذاتية والنثرية تجربة راشد عيسى، نموذجا، ص 11.

أنواع السيرة الذاتية:

تعددت أنواع كتابة السيرة الذاتية واختلفت منها المذكرات، اعترافات، اليوميات.

أ- السيرة الذاتية والمذكرات:

وهي ذلك النوع الذي عرف منذ القديم فقد "ظهر فن المذكرات من القدم مسجلا للأحداث التاريخية البارزة، أو معنيا بالشخصيات المعاصرة للكاتب، وذاعت في الآداب العالمية خلال القرون الوسطى، وأصبحت في العصر الحديث من الفنون الأدبية الرائجة".[1]

تعد المذكرات من الفنون القديمة التي عرفت كثيرا من الأحداث التاريخية وتطورت خلال قرون وأصبحت من أهم الفنون الأدبية.

وفي تعريف أخر هي: "سرد كتابي لأحداث جرت خلال حياة المؤلف وكان له فيها دور، وتختلف عن السيرة الذاتية بأنها تخص العصر وشؤونه بعناية كبرى فتشير إلى جميع الأحداث التاريخية التي اشترك المؤلف فيها أو شهدها، أو سمع عنها من معاصر له، وآثرت في مجرى حياته". [2]

ففن المذكرات هو عبارة عن سرد أحداث تاريخية لحياة المؤلف لها غاية كبرى أدت إلى تغير مسرى حياته.

والمذكرات "تولي اهتماما للأحداث حول الكاتب وخارجه أكثر مما تولي للكاتب نفسه كما في مذكرات (mémoires) الرئيس الأمريكي هاري ترومان(1955- 1956). ومن المذكرات نعرف قدرا كبيرا عن المجتمع الذي يدور حوله موضوع المذكرات وقليلا عن الكاتب نفسه".[3]

ويرى جورج ماي أن المذكرات " تشمل حياة المرء في مجموعها، ومن ثم فإنها تكتب بعد أن يكون قد انقضى من تلك الحياة شطر كبير" [4]يكتب إنسان المذكرات بعد أن يكون قد مر على العديد من الأحداث والوقائع في حياته.

1. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، المرجع السابق، ص 246.
2. المرجع نفسه، ص 246.
3. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 44.
4. جورج ماي، السيرة الذاتية، تر:عبد الله صوله ومحمد القاضي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2017، ص 222

ب- السيرة الذاتية واليوميات:

هي نوع سردي " تبدو فيها الأحداث على نوع متقطع غير رتيب"[1]هي عبارة عن أحداث غير متسلسلة يكتبها كاتب على شكل غير منتظم.

تعد اليوميات أقرب نوع من السيرة الذاتية إذ أنها " سجل للتجارب والخبرات اليومية، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص" [2] هي مجموعة من الوقائع تحدث للمرء خلال حياته اليومية وتجاربه حياتية

فان " اليوميات الخاصة النموذجية كثيرا ما ينقطع صاحبها عن كتابتها وكثيرا ما يستأنفها بعد مده تطول أو تقصر" [3] قدرة التخلي عن كتابة اليوميات وإعادة بداية كتابتها بعد فترة تكون قصيرة أو طويلة وهذه من أهم المواقف التي وصلت اليه هذه الخاصية.

1. جورج ماي، السيرة الذاتية، تر:عبد الله صوله ومحمد القاضي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 1، 2017، ص 222
2. يحيى إبراهيم عبد الدايم، دار الإحياء الثرات العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص2.
3. تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي: فدوى طوقان وجبرا إبراهيم جبرا , وإحسان عباس نموذجا، مرجع سابق، ص 20.
4. جورج ماي، السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 222.

ج - السيرة الذاتية والرواية:

تعتبر الرواية شكلا فنيا من الفنون الأدبية وهي أكثر قربا من السيرة الذاتية وقد "كان نضج الرواية سابقا في الزمن على نضج السيرة الذاتية، فليس لنا أن نستغرب من أن تكون السيرة الذاتية قد استعارت عند نشأتها الطرائق السردية التي سبق أن اعتمدت في كتابة الرواية".[1]

فان الرواية من أقدم الفنون الأدبية ولقد اعتمدت السيرة الذاتية على كثير من خصائص الرواية واعتمدتها في كتابتها.

ومنه "فأكثر الأعمال الأدبية تدل على ذاتية كاتبها كما نعرف بان الذاتية تختفي وراء الشخصية الروائية، بما انه ليست كل قصة صورت حياة صاحبها تعد ترجمة ذاتية له".[2]

يقول جورج ماي " إنما يميز موقفنا عند قراءة سيرة ذاتية من موقفنا عند قراءة رواية ليس كون الأولي حقيقية والثانية خيالية، وإنما كون الأولى تظهر لنا لبوس الحقيقة والثانية في لبوس الخيال"[3]

برغم أن السيرة الذاتية تعبر عن الحقيقة والرواية تعبر عن الخيال إلا ما يهمنا هو الطريقة و الكيفية في اظهار لنا الحقيقة في السيرة الذاتية و الخيال في الرواية.

1. جورج ماي، السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 259.
2. عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة الكلمة العدد 132، ابريل 2018، مجلة رقمية.
3. جورج ماي، السيرة الذاتية، مرجع سابق، ص 272.

7- أشكال التعبير للسير الذاتية :

تتجلى أساليب وأشكال كتابة السيرة الذاتية وهذا حسب ميول الشخص ومجال اختصاصه، من الأشكال التعبيرية لهذا الفن الأدبي:

أ- الشكل المقالي:

وهذا النوع من الأشكال يعتمد على التفسير والتدليل ويقوم المؤلف فيها "يقدم لفكرة كتمهيد أحيانا في كل فقرة وهذه الفقرات تصوغ سيرة حياة صاحبها، وملامح شخصيته الفكرية والوجدانية والروحية لا في نهج من الترابط والاتساق... وهذا النوع من السير لا يتحدث عن التسلسل في الأحداث والإنصاف في البناء بالصورة المحكمة لأنه يغلب على صاحبها التأمل والتدليل لمواقفه من الحياة والكون في أسلوب يشوبه التقرير لا التصوير والمباشرة لا الإيحاء." [1]

كذلك يذهب الدكتور يحيى إبراهيم عبد الدايم في نفس السياق حول الشكل المقالي للسيرة الذاتية يقول " هو الذي يعمد فيه الكاتب إلى أسلوب المقالة النثرية، مستعينا بتقرير الحقائق أوشرحها وتفسيرها وتحليلها عامدا إلى تسجيلها في كثير من الأحيان في صورة تقريرية ولا يصرف كبير عناية لتصوير الحقائق والمواقف والشخصيات." [2]

ومن السير التي اعتمدت الشكل المقالي "... لطفي السيد في (قصة حياتي) والتي تصور الجانب السياسي والفكري والاجتماعي لصاحبها، ومن السير التي تصور الجانب الفكري (أنا) للعقاد وتربية سلامة موسى (لسلامة موسى) " [3]

أي أن هذا النوع من السير الذي تعتمد على القالب المقالي هي عبارة عن مجموعة من الفقرات المتنوعة يذكر فيها تفاصيل حياة صاحبها وتسلسل الأحداث لصاحبها.

1. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2015، ص 41.
2. يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص 82.
3. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، (رؤية نقدية) ص 42.

ب- الشكل الروائي:

كذلك من الأشكال كتابه السير الذاتية الشكل الروائي. هو النوع الذي " يصوغ الكاتب بسيرته الشخصية في ثناياه مفصلا في تصويره لقصته عن هدفه الذي ينصرف إلى تصوير حياته في شكل روائي دون الغاز أو محاولة للتخفي خلف شخصية روائية رئيسية. أو الانسياق وراء عناصر الفن الروائي، وما يستوجبه هذا الفن من أعمال الخيال والتصوير لبعض الحقائق تصويرا يخل بالحقيقة التاريخية، وحقيقة حياته الخاصة. " [1]

أي يمكن للكاتب استخدام عنصر الخيال في سيرته ولكن بشكل محدود حتى لا يخل بالحقيقة التاريخية وحياته الخاصة كذلك يضيف متعة جمالية للقارئ.

كذلك تطرق دكتور شعبان عبد الحكيم إلى السيرة الذاتية يقول في هذا الصدد:" يقصد بهذا القالب الفني الذي يزاوج فيه الكاتب في عرض أحداث حياته (الواقعية) والشكل الروائي، الذي يعتمد على السرد والتصوير... واللجوء إلى الحوار في تجسيم المواقف... ناهيك عن استخدام اللغة ذات الطابع التصويري الإيحائي... مع حسن صياغة الأسلوب جملا وعبارات..." [2]

ونجد أمثلة وفيرة من السير التي اعتمدت على هذا الشكل الروائي منها " طه حسين في (الأيام) وحنا مينا في ثلاثية (بقايا صور، المستنقع، القطاف) وخليل حسن خليل في (الوسية) ومحمد شكري في (الخبز الصافي ، الشطار)..." [3]

كذلك من الأعمال الأدبية في مجال السير الذاتية والتي اعتمد صاحبها على الشكل الروائي في كتابة سيرتة نجد (الحفر في تجاعيد الذاكرة) لعبد الملك مرتاض والذي هو محور بحثنا.

1. دكتور يحيى إبراهيم الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 82.
2. دكتور شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 75.
3. المرجع نفسه، ص 75.

ج- الشكل التأريخي الراصد:

وفي هذا الشكل من السير يقوم الكاتب برصد تفاصيل حياته والأحداث التي عاشها منذ من القدم إلى الأحدث أي هو الذي " ينهج فيه المؤلف نهج المؤرخ في تتبع سيرة حياته في شكل تصاعدي للأحداث، وبحيادية تامة ويرى بأسلوب علمي صارم، فلا مجال للخيال، ولا

اللغة الموحية المعبرة من المعاني وظلال المعاني، بل اللغة الصارمة الدقيقة... ومن النماذج التي تمثل هذا الشكل (حياتي) لأحمد أمين، و(معي) لشوق ضيف، و(سنوات وذكريات سيرة ذاتية) لأحمد هيكل".[1]

و يذهب إبراهيم الدايم إلى "ان الإحساس التاريخي في السيرة الذاتية قد يحول طاقة الحنين إلى الماضي إلى قوة ايجابية تجعل المجتمع والأفراد يتشوقون للمستقبل" [2]

ومنه فان الشكل التاريخي يختلف عن الأشكال الأخرى وذلك من حيث اللغة فهذا الشكل يعتمد على اللغة الدقيقة الواقعية بعيدا عن اللغة الموحية والخيال الذي نجده في الشكل الروائي، كما انه يختلف عن الشكل المقالي من ناحية تسلسل الأحداث. فالشكل التاريخي يجب أن يكون فيه الأحداث متسلسلة ومنتظمة ويعتمد على ترتيب تصاعدي للأحداث وهذا ما لا نجده في الشكل المقالي فتسلسل الأحداث ليس شرطا.

1. شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص 59.
2. عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 116، نقلا عن إحسان عباس، فن السيرة الذاتية

8- السيرة الذاتية و عوامل الانتقاء:

صحيح أن في السيرة الذاتية يذهب الكاتب الى الإفصاح عن تجاربه الشخصية و كل ما مر به في مختلف مراحل حياته ، الا أنه لا يجب عليه ذكرها بالتفصيل الدقيق.

يقول هربرت سبنسر harbert spincer في سيرته الذاتية " autobiography"

"كاتب السيرة الذاتية مضطر الى أن يحذف من روايته و سرده المسائل العادية الدارجة و يقتصر على ذكر الحوادث و الأعمال و السمات الغالية.... حذف تلك الأشياء المبتذلة التي يتكون منها الجزء الأكبر من الحياة الذي يشترك فيه الرجل العظيم مع غيره من الناس، و

الايقاء على الأشياء البارزة و تأكيدها و اظهارها ، من شأنه أن يوجد الإحساس بأن الحياة التي يتناولها كاتب الترجمة أو كاتب السيرة الذاتية تختلف عن الاخرين ، اختلافا أكثر من اختلافها في الواقع ، و هذا نقص لا مفر منه."[1]

وعليه فالكاتب عليه أن يقتني من حياته الأحداث الهامة و التي كان لها دور لما هو عليه اليوم و تحنب الأحداث العادية.

---

1. عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مصدر سابق ص 147

الفصل الثاني

1– في مفهوم الأدبية:

يتمتع النص الأدبي بجمالية خاصة تجعله منفردا عن باقي النصوص،ألا وهي"الأدبية" التي لولاها لا يعد النص نصا أدبيا و التي تعددت معانيها اللغوية و الاصطلاحية.

ا– **في اللغة:** اقترنت لفظة الأدبية بالأدب و لتحديد معناه اللغوي ارتأينا العودة إلى المعاجم العربية ففي معجم الصحاح للرازي وردت لفظه "أدُب (أدب) بالضُم أدبًا بفتحتين فهو(أديبٌ) و (استأدبَ) أي (تأدب)"[1] أما ابن منظور فيعرف: "والأدبً: الظرف و حسن التناول،و أدب بالضم فهو (أديب) من قوم أدباء و أدبه فتأدب: علمه، و استعمله الزجاج في الله عز و جل فقال:" و هذا ما أدب الله

---

[1] الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح،مكتبة لبنان، بيروت- لبنان،د ط، 1982،ص04.

تعالى به نبيه صلى الله عليه و سلم"[1]وفي معجم الوسيط "(الأدبي): المنسوب إلى الأدب، يقال: قيمة أدبية: تقدير معنوي غير مادي،ومنه: مركز أدبي، و شجاعة أدبية، و كسب أدبي، و موت أدبي (محدثة)"[2]

و عليه فان الأدبية مصطلح حديث انبثق عن الأدب.

ب–اصطلاحا:

لقد لقي مصطلح "الأدبية" اهتماما لدى النقاد حيث:

- يقول جاكبسون:" إنها هي التي تجعل من إنتاج ما إنتاجا أدبيا".[3] فهي جملة العناصر التي تسمو بالعمل إلى عمل أدبي.
- في حين أطلق الشكلانيون على "الخصائص التي تجعل من الأدب أدبا بالفعل (...) مصطلح واحد سموه الأدبية (la litèraritè)"[4]

- ويصوغ سمير بن نابت مفهوم الأدبية على أنها "مصدر صناعي مكون من شقين:" (الأدب) و اللاحقة (ية)، يدل على معنى مجرد، هو مجموع الصفات التي يتصف بها الأدب و تشكل جوهره الأدبي"[5].

إذن فالأدبية هي تلك العناصر الجمالية التي تجعل من الأدب أدبا، و تضفي عليه لمسة إبداعية تميزه عن باقي النصوص.

2– عناصر الأدبية في "الحفر في تجاعيد الذاكرة"(لوحات من الصبا و الشباب):

لم تقتصر محددات الأدبية على جنس معين من الفنون الأدبية إنما شملتها جميعا، و لعل فن السيرة الذاتية أحد تلك الأجناس التي تحتكم لعناصر جمالية،تجعها ترتقي إلى تلك القيمة الإبداعية و هي (اللغة، الصورة الأدبية، النص الأدبي).

2ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، م 1، دار صادر، بيروت–لبنان، ط2، د.ت، ص206

3عبد السلام هارون،المعجم الوسيط، تج محمد شوقي أمين– محمود حافظ–إبراهيم مدكور،ج 1،مجمع اللغة العربية، القاهرة–مصر، ط3,1985,ص10

[3]اجو نكوين، اللغة الشعرية– بناء لغة الشعر اللغة العليا،تر.تق–تع: احمد درويش،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة–مصر،ط4,2000,ص259

حميد لحميداني،بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت–لبنان،

5 ط1،1991، ص11.

سمير بن تابت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة– الجزائر، 20121،ص08.

1- اللغة: تعد اللغة احد أهم المقومات التي تبني أدبية أي نص ليصير نصا أدبيا فهي "طريقة إنسانية خالصة و غير غريزية لتوصيل الأفكار و الانفعالات و الرغبات بواسطة نسق من الرموز المولدة توليد إراديا" [1] إذ لا يمكن تحقق الأدبية دون استخدام اللغة الخادمة لها.

و للحصول على عمل أدبي راق لابد من اللجوء إلى استخدام لغة مناسبة حيث " يقال عادة أن (الأدبية) تقع في معظم الأحوال داخل نظام اللغة التي تجعل الأدب متميز عن اللغة المستخدمة لأغراض أخرى. إن الأدب يصبح اللغة التي تبرز اللغة نفسها: أي تجعلها غريبة، تلفت انتباهك إليها (انظروا أنا اللغة !)"[2] فتسمى بذلك لغة أدبية فنية تؤدي دورا فنيا إبداعيا على عكس اللغة العادية في الكتابات الأكاديمية و غيرها.

فاللغة هي أساس بناء فن رواية السيرة الذاتية حتى لو توفرت جميع مكوناتها السردية لأنها تعتبر" الوعاء أو القالب الذي يصب فيه الروائي أفكاره، و ينقل من خلال رؤيته و أفكاره للناس"[3]

كما"تعد اللغة الكاشف الحقيقي عن رواية السيرة الذاتية و عن مستوى صاحبها، فبفضلها نستطيع أن نقيم المبدع و إبداعه (روايته) و بفضلها أيضا نستطيع إنطاق الشخصيات، و كشف المستور، سواء تعلق الأمر بالنص أو بأفكار الروائي و معنى هذا أن اللغة قادرة على تعرية الرواية و الشخصيات لتكشف للقارئ ما هو خفي و مضمر من جوانب الحياة"[4]

ويحكم لغة رواية السيرة الذاتية سمات و لعل أول سمة تبرز في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" هي :

أ-الواقعية :

أو الاحتكاك بالواقع و هذا ما يشير إليه العنوان المنبثق عن العنوان الرئيسي (لوحات من الصبا والشباب).

فالمتأمل فيه يعرف أن الناثر يحاول تصوير جانب من حياته في الصبا و الشباب.

ادوارد سانبير، اللغة و الخطاب الأدبي (مقالات لغوية في الأدب)،تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، بيروت –لبنان، ط1، 1993،ص12. 2

جونتان كولر، مدخل إلى النظرية الأدبية، تر: مصطفى بيومي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة –مصر، ط1، 2023،ص47. 3

نجاة السويسي،رواية السيرة الذاتية في (مزاج مراهقة) لفضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قسطينة – الجزائر، 2011، ص91. 4

1يوشريم هاجر، بوكليو إيمان، رواية السيرة الذاتية، غرفة الذكريات لبشير مفتي أنموذجا،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، جامعة جيجل– الجزائر، 2019، ص87.

و في مثن الكتاب نلتمس هذه الواقعية في سرد الأحداث كقول الكاتب "و زمن كانت أمك تمسك بك بين أحضانها، ثم تأخذ في فلي عباءتك المتسخة البالية، فكنت لا تزال تراها تقصع أجناس القمل التي حشرت في البطائن..." [1]

حيث نرى أن الكاتب يسرد بواقعية أيام القمل و الفقر التي عاشها في طفولته.

و إذا احتكت اللغة بالواقع فإنها تتسم بالبساطة و الوضوح فنرى أن لغة" الحفر في تجاعيد الذاكرة" جاءت بسيطة لا يكسوها غموض ولا تحتاج لمعاجم لشرح مفرداتها ف " السارد يستعمل اللغة البسيطة و السهلة و كذا القريبة من الواقع سواء سردا أو وصفا أو حتى حوارا من اجل كشف الخبايا الداخلية للشخصيات الروائية و كذا كشف جوانبها الخارجية بأنواعها"[2]

ب– لغة الشخصيات:

فارتباط اللغة بالشخصيات داخل السيرة الذاتية أمر ضروري يدل على براعة الكاتب ذلك "لأن الشخصية لا تقدم خارج إطار اللغة فهي تصفها و تبرز معالمها و مستوى تفكيرها"[3]

و لقد تعددت لغات الشخصيات و تمايزت بين شخصية عادية و أخرى مثقفة و لغة الدراويش و غير ف" الكاتب المبدع و الذكي هو ذاك الكاتب الذي يحسن توظيف اللغة و توزيعها على شخصيات الرواية "[4].

حيث نلاحظ أن الكاتب يجعل لكل ذي شخصية لغة خاصة بها فكانت لغة العوام من أسرة و أصدقاء الصبا تختلف عن لغة المثقفين آنذاك.

فيذكر في احد المواضع كيف أن الخياطة البولندية كانت تختلف عن ساكنات المنطقة في ثقافتها و مكانتها فيقول:"و كانت تلك السيدة الجميلة و جودا ناشزا في تلك الأحراش التي كانت تكثر فيها الثعالب و الذئاب، و العقارب و العناكب، و الأفاعي و الثعابين...بل ربما كانت تيك السيدة تتولى التمريض الأولي و النهائي في الوقت ذاته لدى وقوع بعض حوادث التي تقع للناس عرضا في أعمالهم..."[5]

أما عن باقي نساء مسيردة فكانت لغاتهن تتشابه غالبا لغة الكدح و الفقر و الأمية. التي عانى منها الرجال أيضا فنلمس لغة الفقر و الحرمان في مواضع كثيرة و هو يتحدث عن صباه كقوله و هو يتحدث عن عباءته البالية و المرقعة.

عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة (لوحات من الصبا و الشباب)، دار القدس العربي، وهران- الجزائر، ط3، 2022، ص13.2

3 بو شريم هاجر، بوكليو إيمان،رواية السيرة الذاتية ,غرفة الذكريات, مرجع سابق ، ص87.

عكاشة فاطمة،البنية السردية في" الحفر في تجاعيد الذاكرة" لعبد الملك مرتاض، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة 4 وهران–الجزائر، د.ت، ص68.

بو شريم هاجر، بوكليو إيمان، ،ص88.[4]

[5] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ص19.

"بل من الناس من فقراء الفلاحين من كان يعد مثل ذلك الترقيع مأثرة يجب الحرص عليها، و يحق الافتخار بها و لذلك كانوا لا يزالون يقولون و هم يتباهون بفقرهم و ضرتهم: (اللي ما رقع، ما لبس)، أم يلبس..."[1]

تبدأ لغة شخصية البطل تتغير بتغير الزمن و ما عاشه من أحداث خصوصا بعد تلقيه للتعليم و رغبته في تحصيل رزقه خارج الجزائر كغيره ممن سبقه يقول الروائي:" فذهبت إلى مدينة وجدة لتتصور لأول مرة و عمرك سبعة عشر عاما، ثم اخرجوا لك ورقة تعريف من مدينة مغنية مكتوبا عليها مقابل لفظ الجنسية العبارة الآتية « فرنسي– مسلم» و تركت شعر رأسك يطول استعدادا لحسر الرأس و التخلص من العمامة و الطربوش حيث كنت تراوح بينهما".[2]

لغة أخرى تبرز في محيط عائلة عبد الملك مرتاض و هي لغة الأب التي تقر كغيرها من لغات أبناء الوطن آنذاك بأن المنسلخ عن عادات بلده و مشاركة فرنسا بما تقوم به هو شخص كافر حيث يذكر:" و لما أحس الوالد ذلك منك خاطبك و هو غير جاد فيما كان يقول:" لماذا تستعجل الكفر يا بني بإعفاء شعر رأسك من التحليق؟! فلو تركت ذلك إلى حين الذهاب إلى أرض الكفار، لتكفر معهم،ألم يكن ذلك أولى لك إن كنت من الفاعلين؟!"[3]

كما نعثر على لغة المثقف كالأساتذة الذين التقى بهم في مشواره التعليمي سواء بالجزائر أو خارجها،كجعفر الكتاني، رضا حوحو، احمد بن دياب و غيرهم...

لغة القائد كانت حاضرة في الرواية، لغة الحقير عميل فرنسا، و خادم مصالحها، بائع أبناء وطنه يقول:" قال القائد و هو يرتدي برنسه البني اللون الأنيق، يخاطب الفلاحين: اسمعوا يالكلاب! سيدي الحاكم اميجل يخطب عليكم، فاسمعوا له ما يقول لكم، و لا تكونوا من الغافلين إن كنتم من العقلاء الراشدين!"[4]

و لغات شخصيات كثيرة أخرى أشار إليها كالدراويش الذين اعتبرهم الأديب على أنهم" رمز يحسد المدى الذي وصل إليه الناس في الإيمان بالخرافة و في اعتقادهم الراسخ بها"[5]

و عليه فان لغة الشخصيات في (الحفر في تجاعيد الذاكرة) جاءت تعبيرا عن إبداع المؤلف الذي استطاع توزيع اللغات على شخوص عمله بكل صدق و واقعية و بلغة سهلة سلسة صنعت من نصه إبداعا أدبيا مميزا.

ج- الأسلوب: " السرد، الوصف، الحوار"

---

[1] المصدر نفسه، ص 21

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] عبد الملك مرتاض الحفرفى تجاعيد الذاكرة ، 90.

[4] المصدر نفسه ص 185

[5] عكاشة فاطمة،البنية السردية في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" مرجع سابق ، ص 57.

إن استخدام عبد الملك مرتاض للغة سهلة بسيطة لا يعني استغناءه عن لغة شاعرية عذبة في سرده لأحداث سيرته من وقائع و تجارب مر بها في طفولته و صباه، بأسلوب بليغ ذلك أن الأسلوب يعني " باللغة الأدبية وحدها أو بعطائها التعبيري. فمن ذلك مثلا: (الألوان) إنها، كما يقال تستخدم كي تقنع القارئ، وتنال إعجابه، و تشد انتباهه، و تصدم خياله بإبراز الشكل أكثر حدة و أكثر غرابة، و أكثر طرافة، و أكثر جمالا"[1] فعند غياب الأسلوب لا تكتمل اللغة الأدبية و تفقد جراءها الأدبية احد أهم خاصية و هي "اللغة".

و لقد تنوعت الأساليب في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" بين سرد و وصف و حوار و غيره.

فنجد الكاتب يسرد غالب الأحداث التي مرت عليه بتواتر كسرده لحادثة الذهاب إلى سوق الاثنين حيث قال:" و جاء يوم الاثنين الموعود، فأيقظتك أمك باكرا و سخنت لك على الجمر قطعة من رغيف خبز الشعير، التهمتها، و خرجت مشمرا، مسرعا و كأنك كنت أزهت على الذهاب إلى السوق فعلا..."[2] حيث سرد الكاتب ما فعله قبل ذهابه الى السوق.

نلاحظ هيمنة عنصر السرد على هذه القطعة حيث سرد الكاتب ما فعله قبل ذهابه إلى السوق. آما الوصف فقد نال حظه من السيرة، إذ نجد عبد الملك مرتاض يهم بوصف شخصية تارة و تارة أخرى يقوم بوصف مكان أو مناسبة و حتى المشاعر و الأحاسيس نالت ما نالته من الوصف.

ففي وصف الأماكن نجده يصف أماكن كثيرة و متنوعة كوصفه دارهم الأولى و التي قطنها مع عائلته و التي لا يحق أن يقال عنها إلا كوخا نظرا لحالتها المزرية فيذكر:" كانت تيك « الدار» تتألف أول أمرها من ثلاث حجرات و سقيف، و كانت الحجرة التي تحشرون إليها إذا أحبكم الليل تقع شمالي الدار مع سقفيها الملحق بها. بالقياس إلى مدخلها. و كانت تيك الحجرة العجيبة المستطيلة الشكل ليس فيها نافذة و لا حتى كوة يتسرب منها شيء من الهواء..."[3] فالكاتب يصف بأسلوب بديع حالة الكوخ المزرية فيصوره لدرجة يشعر القارئ و كأنه يشاهد الكوخ مباشرة.

و في وصفه للشخصيات نجد تنوعا في الوصف من وصف لمظهر الشخصية أو لطبائعها، كوصفه " للشيخ الشره"، و هو كما ذكر السارد احد قراء القرآن في احد الملتقيات حيث قال في وصفه: " و كان طالب من بينهم شيخ عجوز، لم يبق فيه من قوة الجسم شيء مما يجوز! و لم يكن يحفظ إلا بضعة أرباع أو أثمان من القرآن، (...) و كان لا يحضر مجالس الطلبة و ولائمهم التي كانوا يدعون إليها الأحسن تكون الدعوة جفلى فلم يكن ديدنه في تيك المجالس إلا التهام الطعام بنهم شديد، و احتساء شراب الشاي برغبة جامحة فكان الشيخ، إذا يقعي آخر المجلس، و يصمت حتى

4بيير جيرو، الأسلوبية، تر،منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب–سوريا، د.ط ،دت, ص17.
[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة،، ص 206.
[3] المصدر نفسه، ص 31.

تحسه أبكم، لا يتكلم! ..."[1] حاول الكاتب هنا تصوير شخصية من أفعال و صفات يتميز بها الشيخ الأكول.

في وصف الوعدات و بعض المناسبات يتفنن السارد كوصفه للطقوس التي كان يمارسها سكان الدشرة أثناء شح الأمطار بدل صلاة الاستسقاء السنية يقول:" و لكن ذلك كان يتم في الغالب تحت طقوس فولكلورية شبه و ثنية على نحو كانت تذبح فيه الذبائح اللتي كانت تشبه العتائر المذبوحة للأصنام فيما قبل ظهور الإسلام و تقدر القدور، و تطعم الأطعمة، في حشود من الناس يتجمعون عند الضريح المظنون صاحبه بالبركة و الصلاح و هم بالدعاء يجأرون..."[2] فهذه أفكار وجدت عند جل الناس في الحقب الماضية و لا تزال راسخة عند البعض اليوم أبدع عبد الملك مرتاض في تصويرها و وصفها.

أما عن الأحاسيس التي صاحبت الأديب في مشواره فنجده يصف كثيرها، كيف لا و الوقائع التي مر بها كثيرة و متنوعة بين بؤس و فرح كوصفه لشعور الغربة و الخجل الذي تملكانه في القطار الذي امتطاه و هو متجه إلى « دوي» حين اجتمع مع فتيات كن رفقة أصدقائهم دون رغبة منه يقول:" و وضعوك كالحيوان الأعجم بينهن، و أنت لا تعرف من الفرنسية إلا زهاء مائة كلمة متقطعة، فلم تكن قادرا على تركيب جمل سليمة، ولا التحدث بها بلسان طليق، فكنت معهن كالبهيمة البكماء، فكن الفتيات يبسمن لك و أنت لا تكاد تقول لهن شيئا تحت تأثير الخجل البدوي من وجهه و في غياب لغة التوصيل السليمة من وجهة أخرى".[3]

فمن خلال السرد تتجلى صفة الغريب في البقاع الفرنسية و الخجل الذي يتملكه حياء و حشمة من البنات لأنها سمة الرجولة التي تربى عليها الكاتب و خجل كونه لا يجيد الفرنسية ليستطيع الرد عما كان يقال له.

أسلوب الحوار عنصر لم يستغن عنه المؤلف في كتابة سيرته إذ نجده يمزج بين نوعين من الحوار: حوار شارك فيه البطل مع شخوص السيرة الذين التقاهم خلال رحلاته و تنقلاته العديدة. كحواره مع السيدة جان التي كان يكن لها من الحب و الاحترام الكثير يقول:" التي كانت كثيرا ما كانت تعيد عليك القاء هذا السؤال: هل وجدت فرنسا من الجمال ما هي ؟

فكنت أنت لا تزال تجيبها إجابة لم تغيرها قط:

لا تحدثيني عن فرنسا... لكن وهران أجمل بالتأكيد من مدينة « دوي»!"[4]

في موضع آخر يتجلى الحوار الخارجي للبطل أثناء كدحه في معمل «لاستوري» مع مهندس أمريكي و آخر فرنسي و الذي دار بينهم حوار ذات يوم يسرد:

---

[1] المصدر نفسه ، ص239.
[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ص 231.
[3] المصدر نفسه ص 153.
[4] المصدر نفسه ، ص 157.

"و يسألك يوما مهندس أمريكي:

- من أين أنت؟

- جزائري.

و كان ذلك بحضور مهندس آخر فرنسي، فصحح لك الفرنسي قائلا:

- يعني جزائري/ فرنسي!

لكن المهندس الأمريكي رفض أطروحة الفرنسي، و قال:

- جزائري، أي جزائري!

فأراد الفرنسي أن يخادعه قائلا:

مثل ما تقول بالقياس إلى أمريكي يعيش في « لوص أنجلوس»، فعلى الرغم من أنه ينتمي إلى حكومة محلية و كيان محلي، إلا أنه يحمل الجنسية الأمريكية الفيدرالية.

فرفض المهندس الأمريكي هذه الأطروحة أيضا و لم يقتنع بها"[1]

وهذان النموذجان من بين النماذج الكثيرة الأخرى التي تستطف داخل(الحفر في تجاعيد الذاكرة).

أما النوع الثاني فتمثل في حوار الشخوص فيما بينهما دون مشاركة السارد فيها. و تجلت في مواضع كثيرة كقوله:

"كيف نوفق بين ما تقولون انتم يا أستاذ، و بين ما جاء في كتاب كذا؟ (ثم يذكر عنوان أي كتاب، أحيانا يكون كتابا وهميا غير موجود أصلا، يدسه الطالب المشاغب للأستاذ المسكين!) (...)

اسمع ألفيء! هذا علم عظيم... تفهم؟ ألا تفهم؟ ألا تسكت؟ ألا تتركنا نستريح منك!؟"[2]

نلاحظ أن الحوار دار بين طالب درس مع عبد الملك مرتاض و الأستاذ فقط و لم يشاركهما البطل ذاك الحوار

فنستنتج إذن أن"الحفر في تجاعيد الذاكرة ضم لغة السرد الممتع و الوصف الشيق و الحوار اللذيذ و بذلك تحققت سمة من سمات اللغة الأدبية و هي "الأسلوب".

د- ازدواجية اللغة:

[1] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة, ص 163.
[2] المصدر نفسه، ،ص109.

لقد شكل مزيج اللغات و اللهجات في "الحفر في تجاعيد الذاكرة" عملا أدبيا إن دل على شيء فإنما يدل على براعة الكاتب الذي كتب عن واقعه، فلا ضيم إن استخدم اللسان العامي في بعض الأحايين ف " اللغة العامية هي لغة الحديث اليومي بين العامة بين الناس و هي عادة خلط من لهجات و لغات مختلفة و لا تخضع إلى قواعد و قوانين تضبطها لأنها تلقائية متغيرة تبعا لتغير الناطق بها و الظروف المحيطة بهم. و هي ظاهرة طبيعية في كل اللغات".[1]

و احتكاما للبيئة المختلفة التي تواجه فيها الكاتب فإننا نجد عدة لهجات امتزجت و لغة النص الأصلية و هي اللغة العربية الفصحى.

حيث يدون احد الأبيات الشعرية الشعبية التي تقول:

"اتايوت العورا كحزي شوي اللورا

و يجي الطالب الأعوز و ينخسك من اللورا

و يهبطوك لتريفه و يلعبو بك الكرا"[2]

فنلاحظ أن الأبيات السابقة جمعت اللغة الامازيغية، و التي تمثلت في لفظة (تايوت) و التي تعني الضباب إضافة إلى لهجة السارد المسيردية التي شملت ما تبقى من الأغنية.

اللهجة المصرية كانت حاضرة هي الأخرى يقول:

" ليه يا محمد بتأخذ كلا منا و بتحاربنا به"[3]

كما يذكر أيضا مقطعا من أغنية عبد الرحمن عزيز:

" يا كعبة يا بيت ربي ما أحلاك و الصلاة على النبي نباك"[4]

و يزين السيرة الذاتية لعبد الملك مرتاض مثلا شعبيا من الأقوال المأثورة " اللي ما رفع ، ما لبس!"[5]

فاستعمل السارد للألفاظ العامية جاء بشكل كثيف- يضيق المجال لذكرها جميعا- لأن السيرة الذاتية كما لا يخفى هي سرد واقعي لحقائق واقعية بكل صدق و لقد برع الكاتب في تشكيل نص يحمل من الأصالة و الثقافة الشعبية الجزائرية. فتراه يقدم شروحا للكلمات الشعبية التي يصعب فهم فجواها. و هذا دليل على حرصه الشديد على المتلقي. سواء كان من الجزائر أو خارجها.

---

[1] عبد الله بوخلخال، الدعوة إلى العامية، أصولها و أهدافها، مجلة الآداب، ع1 ، قسنطينة-الجزائر،1994،ص183.

[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة،، ص28.

[3] المصدر نفسه، ص 109.

[4] عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ، ص 151.

[5] المصدر نفسه، ص 21.

ه- ضمير المخاطب : أنت- أنتم.

قدم عبد الملك مرتاض قطعة أدبية ميزها التفرد و ذلك باستخدامه للضمير" أنت" و الذي ما ألفاه في كتابات السير قديمها و حديثها إلا قليلا، و قد أشار الكاتب في احد مؤلفاته إلى إن " إيثار « الأنت» على « الأنا» و « الهو» قد يعني جمالية سردية، وطرافة في الحكي"[1] و هذا ما تحقق في " الحفر في تجاعيد الذاكرة".

و من خلال الغوص في ثنايا الكتاب تشعر نفسك و كأنك شخصية رئيسية إلى جانب السارد و هذا بفضل ضمير المخاطب- أنت- الذي يجعلك تحس بالعديد من الوقائع كقوله:

"و شرعت تتعلم اللغة الفرنسية (...) و أنت جاد سعيد"[2]

و قوله:" و تذهب اليوم مع الوالد إلى سوق الأحد".[3]

ويذكر أيضا:" و أنت الآن قابع في زاوية من المجلس الذي اتخذ له عدة أشكال هندسية".[4]

فنلاحظ و كأن الكاتب يريد أن يعيش القارئ الأحداث المتوارية، فيشارك روحيا في العمل الابداعي، و هو يشعر بالمتعة غير آبه بالملل.

و للتقليل من تفحيم الذات الإبداعية في " الحفر في تجاعيد الذاكرة" عمد الكاتب إلى توظيف ضمير المخاطب حتى " يقترب من القارئ. و في ذات الوقت لا يثقل عليه بالذات الفجة فكأنه يوجه الخطاب للقارئ بصورة ضمنية"[5] و بذلك لا يشعر المتلقي بثقل ما يروي أو ببعده عنه.

فاستخدام الضمائر في الخطاب حرية شخصية ينفرد بها كل أديب عن غيره، أما عبد الملك مرتاض فأبرز صفة تواضعه من الجانب الإنساني دون أن يقلل من قيمة عمله الإبداعي و ذلك بتوظيف ضمير المخاطب.

و- الألفاظ الحاملة للمعاني:

تؤسس اللغة العربية على الألفاظ و المعاني التي تؤدي دورا جماليا بالغا في النص " ذلك أن الدلالة (المعنى) مرتكز أساسيا في النظام اللغوي، فلا احد ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة، حتى إن بعضهم نفى إمكانية وجود لغة بدون المعنى".[6] فبفضل المعاني و الألفاظ يستطيع صاحب العمل أن يعبر عن أفكاره و عواطفه بجزالة و قوة فنية و إبداعية.

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، 1998،ص167.
[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة،، ص 165.
[3] المصدر نقسه، ص 187.
[4] المصدر نفسه، ص 218.
[5] عكاشة فاطمة،البنية السردية في (الحفر في تجاعيد الذاكرة) ، ص 104.
[6] سمير بن نابت، مرجع سابق، ص 38.

و كاتب السيرة الذاتية " الحفر في تجاعيد الذاكرة" بين من خلال ألفاظه الجزيلة التي تحمل معاني كثيرة في طياتها انه ذو أسلوب رفيع و لغة راقية.

حيث نجده يعمد إلى استعمال النعوت و الصفات كثيرا كقوله: " عباءتك الفضفاضة البيضاء. البالية المرقعة، القصيرة الممزقة" 2 و قوله: " حافيتان متورمتان"[1]

كما استخدم ألفاظا قوية تحمل معاني أراد من خلالها أن يوصل فكرة أو واقعا أو شعورا ما.

كتحدثه عن الفقر ووصفه قائلا في أحد المواضع:

" و ها أنت !

العري ترتدي، و الحفاء تمشي.

فراشك العراء. غطاؤك السماء.

ترتدي الشحوب، تقتات الجوع. تأكل الطوى.تشرب الظمأ، إذا عز الماء الشروب"[2].

فقرة هذه الألفاظ توحي إلى الشدة و الفقر و العوز الذي عانى منها الأديب في صباه، فتدفع بالقارئ إلى الشعور بالشفقة على هذا الطفل المحروم.

كما يدخل المرادفات في النص لتزيد من قوة الألفاظ بغية تحقيق المعنى المراد منها أمثلة: "تلهو و تمرح"[3]

" ملوثة قذرة "[4]

إذن فان الألفاظ التي تؤدي إلى بروز المعاني هي أهم سمة في اللغة الأدبية التي تمكن عبد الملك مرتاض من تحقيقها في "(لوحات من ذكريات الصبا و الشباب)" مما جعل للنص قيمة فنية؟ فما كان نصه يعاني من استطراد و لا من قصر فجاءت ألفاظه رصينة. استطاع الكاتب أن يوصل من خلالها أحداث تجربته الشخصية ببلاغة عذبة و بالتالي تحقيق اللغة و الأسلوب الأدبيين الفنيين.

2- الصورة الأدبية:

[1] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ، ص 21.
[2] عبد الملك مرتاض ,الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ص 10.
[3] المصدر نفسه، ص 22.
[4] المصدر نفسه، ص 16.

تعد الصورة الأدبية ثاني محدد للأدبية بعد اللغة و" التي تعني بها مظاهر الجمال و أثره في نفس المتلقي فالمعنى يكشف معالم هذه الصورة شكلا و مضمونا"[1]

يعرفها علي علي صبح:" إنها هي الوسيلة الجيدة الدقيقة في إظهار التجارب الشعورية بما تحوي من أفكار و خواطر، و مشاعر و أحاسيس و بدونها لا نعرف شيئا بدقة عن تجارب الغير.[2]

فبفضل الصورة الأدبية يتكون الخطاب الأدبي، و بغيابها تغيب أدبيته ف " الأدب من دون الصورة و التصوير، لا يعد و أن يكون سوى ضربا من الكلام الذي ألف الناس قوله، في أثناء ممارساتهم الابلاغية، أو سماعه في أثناء علاقاتهم التواصلية"[3]

و إن للصورة الأدبية عناصر أدبية تؤسسها ك :

أ- الخيال:

فالبرغم من الواقعية التي يتسم بها نص السيرة الذاتية إلا أنه لا يخلو من الخيال و الذي يقصد به" القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس (...) و من هذه الزاوية يظهر جانب القيمة الذي يصاحب كلمة «الخيال» في المصطلح النقدي المعاصر، و الذي يتجلى في القدرة على إيجاد التناغم و التوافق بين العناصر المتباعدة و المتنافرة داخل التجربة".[4] فتبرز من خلال توظيفه إمكانيات الكاتب الإبداعية.

كما " تتضمن كل سيرة ذاتية تقريبا قسما من التخييل الذاتي و هذا ما يؤكد عليه AUTO Fietion الذي يكون غالبا لا واعيا أو مستترا(...) ثم انه بمجرد صياغة الأحداث باللغة يعتبر تخييلا لها، أي تجريدا لها، من واقعيتها و مرجعيتها".[5]

و في " الحفر في تجاعيد الذاكرة" يتجسد ما سبق الإشارة إليه و هو أن الوقائع التي عاشها الكاتب في واقعه حولها إلى سرد كقوله:" أجهشت الوالدة بالبكاء و النحيب... فقد أدركت بفراستها أن الكارثة فادحة، و أن الخطب عظيم، و انه لم يعد هناك شك في أن حذاء الوالد قد ضاع فعلا إلى يوم الدين و كان أولى للأسرة أن تستسلم للأحزان و الكروب"[6]

4عبد الكريم محمودي، النص اللغوي و جمال الصورة الأدبية عند ابن شرف القيرواني، مجلة المقري للدراسات اللغوية، م4، ع1، الجزائر، 2021، ص94.

5 علي علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ و نقد، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة-مصر ،دط, د.ت،ص 109.

خالد بوزياني، الصورة الأدبية و إشكالية تحديد المصطلح ، مجلة علوم اللسان،ع3,الجزائر، جوان 2013،ص 59.[3]

2جابر عصفور، الصورة الفنية (في التراث النقدي و البلاغي عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1992،ص13.

3أوريدة عبود، التخييل الذاتي في العملية السردية بين المفهوم و التأسيس، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، ،م17، ع2،الجزائر, 2020، ص 437.

عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص206.[6]

فالحادثة هنا كانت واقعية ثم أضحت مسجلة بلغة تجعل كل قارئ على حدى يتخيل المشهد و يرسمه بمخيلته.

و إن المتمعن في سيرة عبد الملك مرتاض الذاتية إن لم ينتبه إلى عنوانها الفرعي (لوحات من الصبا و الشباب) لن يدرك أن النص هو سرد لتجاربه الشخصية و ذلك لاستخدامه ضمير "الأنت" حيث يتجرد الكاتب من أنا و تصبح الشخصية البطلة التي تمثل صاحب السيرة لا تسمى باسمه إنما تمثل و يشار لها أي متلق للخطاب و هذه من سمات الخيال.

فلا نجد السارد يعترف بذاتية علنا إنما من تحت حجاب ضمير المخاطب نماذج:

"كنت تتسلى بالصخور حين تجدها ناتئة فيسهل عليك دحرجتها..."[1]

" تقعد الآن مقعد المتعلم المتنال..."[2]

أما لفظة « ربما» و التي تعني: من المحتمل أي أن الكلام يتأرجح بين الحقيقة و الخيال يذكر قائلا:

"ربما أقدم ذكرى لا تبرح تحتفظ بخيوط واهية منها في نفسك، هي حين كنت تتعلق برقبة أمك و هي قاعدة تغزل الصوف".[3]

فالسارد غير متأكد من الذكريات التي تخبئها ذاكرته و بالتالي يحضر نوع من الخيال في السرد." فاللفظة المشعة و العبارة الموحية و طريقة السير في الموضوع.. كلها ذات اثر في خلق جو الحياة حول البطل، و تجسيم الصور الخيالية لهذه الحياة المبعوثة و الترجمة على هذا الوضع « قصة » تستمد عناصرها من الواقع لا من الخيال و لكن عنصر الخيال فيها ليس معدوما. فهو الذي يحيي حوادث الماضي و يستحضرها كأنها قائمة في الحاضر، و هو الذي يخلع سمة الحياة على الشخصية كأنها بعثت تعيش"[2]. و إن عبد الملك مرتاض يعيد إحياء شخصيات " الحفر في تجاعيد الذاكرة" كما يجعل الطبيعة و المكان عنصرا حيا من خلال إبداعه الكتابي.

فعنصر الخيال كان له وجودا داخل النص رغم قلته و لا ضيم في ذلك بصفة الخطاب عبارة عن سيرة ذاتية يصور فيها الكاتب أحداثه الشخصية الواقعية.

ب-التمثيل و التشبيه:

يميز نص " الحفر في تجاعيد الذاكرة" غزارة التشبيهات المتنوعة كونها طريقة يعمدها الكاتب " لا يضاح المعنى، و بيان الفكرة و جلاء ما خفي منها و تقريب البعيد عنها، و التشبيه

---

[1] عبد الملك مرتاض،لحفر في تجاعيد الذاكرة ،، ص23.
[2] المصدر نفسه، ص55.
3المصدر نفسه ص9.
4السيد قطب،النقد الأدبي أصوله و مناهجه, دار الشروق, القاهرة,مصر,ط,8,2003 ص 102

ضرب من المجاز، و هو عماد الصورة البيانية، لكثرة توسل الأديب صوره له، و لا تساع أساليب التعبيرية، فيتردد في مستويات التعبير المختلفة و الصورة التشبيهية هي إحدى وسائل التصوير التي بها يحدث التناغم الداخلي بين العمل الفني، و بين (المتلقي).[1]

لا يعمد عبد الملك مرتاض في الكتاب إلى توظيف أدوات التشبيه (الكاف، كأن، مثل) فحسب ، إنما ينوع بينهما و بين ألفاظ تشير إليه.

ففي وصفه لحالته يوم ضاع منه حذاء أبيه يقول: " وجدتك الوالدة مقرفصا كالقنفذ، و مقعيا كالكلب، و واجها كالأبكم، و حزينا كمن فقد شيئا لا يعود..."[2] فإسراف الكاتب هنا في وصف ما آل إليه بعد الحادثة التي تعد مروعة بالنسبة لعائلة تمكنت منها الفاقة، هو محاولة تقريب صورة الحالة المادية التي عانى منها إلى القارئ.

أما في موضع آخر يحل " الفعل" محل أداة التشبيه كذكره:

" إذا لم يكن قد خالطهم من قبل، يعتقد أنهم في مأثم يبكون"[3]

فالكاتب هنا وظف الجملة الفعلية " يعتقد أنهم" لتشبيه قارئي القرآن و هم يلتهمون الطعام، كمن كان بجنازة يبكي و يأكل.

في نموذج آخر نجد :

" يلازمك كظلك دون أن تراه"[4] فالتشبيه هنا استوفى جميع أركانه ما عدا وجه الشبه (الزمن: المشبه، الكاف: أداة التشبيه، ظلك: المشبه به).

و عليه فان عبد الملك مرتاض وظف التشبيه بكثرة مما أضفى على الخطاب جمالية خاصة.

ج- الاستعارة:

لا يقل استخدام الاستعارة عن التشبيه في " الحفر في تجاعيد الذاكرة "، لما لهذا العنصر من قيمة فنية و إبداعية تخدم أهداف الكاتب في تصوير مشاعره و ما يريد إيصاله للمتلقي، و يقصد من

1عبد القادر علي زروقي، التصوير البياني في شعر محمد بلقاسم خمار: دراسة فنية، مجلة إحالات ، ع7، الجزائر، جوان 2021، ص 202.

[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ، ص 206.

[3] المصدر نفسه، ص 180.

[4] المصدر نفسه، ص08.

الاستعارة أن " تنقل العبارة و تجعل في مكان غيرها مع وجود مناسبة بين المستعار و المستعار منه على أساس تقريب الشبه بينهما"[1]

و لقد انتشرت الاستعارة بين طيات السيرة الذاتية لعبد الملك مرتاض، مما يجعلها تكمل أحد سمات الصورة الأدبية. و من أمثلة ذلك قوله: " نتباهى بشدة الاخضرار".[2] حيث تتجلى الاستعارة المكنية فيما سبق بحذف المشبه به و هي "الأنثى" و صرح بأحد لوازمها و هو الفعل " تتباهى".

في عبارة أخرى نجد: " فأطلقت فيه يدك حتى اكتظ بطنك"[3]

هي استعارة أخرى حيث حذف المشبه به " المكان " و صرح بأحد لوازمه الفعل اكتظ

في مثال آخر نجد: " عجنت والدك "[4]هي كذلك عبارة عن استعارة مكنية حذف فيها المشبه به " العجين" و أشير إلى احد لوازمه الفعل " عجنت "

فاكتظاظ النص بالاستعارات له دلالات عديدة أهمها التبيين و إيصال المعنى للقارئ، كما تدل على تمكن الكاتب و جزالة أسلوبه.

د- الكناية:

تجلت الكناية هي الأخرى في السيرة مما جعل من عبد الملك مرتاض أديبا مبدعا استطاع أن يلون نصه بألفاظ تدل على معان مستترة ف " الكتابة تعني تلك العبارة التي ينطق بها المتكلم، و لكنه يريد بها معنى آخر غير ذلك المعنى الذي تدل عليه ألفاظها، و قد أعاد اشتقاقها إلى الستر، حيث يستر الكلام المنطوق ذلك المعنى المختفي وراءه"[5]

و قد وردت الكناية في مواضع كثيرة و الغرض منها دلالة عن امر ما كتوظيفه

" العري ترتدي، و الحفاء تمشي

فراشك العراء، غطاؤك السماء..."[6]

فنلمس هنا كنايات عديدة تصب جميعها في الدلالة عن الفقر المدقع الذي عاشه الصبي عبد الملك مرتاض.

---

[1] عبد القادر علي زروقي،، التصوير البياني في شعر محمد بلقاسم خمار: دراسة فنية, ، ص 207.
[2] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة, مر جع سابق، ص 23.
[3] المصدر نفسه، ص 54.
[4] المصدر نفسه، ص 83.
[5] محمود شاكر القطان، الكناية مفهومها و قيمتها البلاغية، كلية دار العلوم،الفيوم- مصر، د.ط، 1993،ص 07.
[6] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص10.

و قوله أيضا: "... و كان بجدران تيك الحجرة التي كانت تؤويكم فتحشرون إليها كل مساء مجتمعين"[1]

فلفظة تحشرون دلالة على صغر الحجرة التي لم يمتلك الكاتب غيرها قي صغره و كانت تضمه هو و عائلته جميعا. وهي دلالة أيضا عن الفاقة اللعينة.

في نموذج آخر عن الكناية يقول الكاتب :

" كان يهيم على وجهه، ما ابيض نهاره"[2]

فعبارة " ابيض نهاره" دلالة على النشاط و الحركة التي كان يقوم بها عبد الملك مرتاض قي فصل الخريف و هو صغير من جمع للفواكه الموسمية و الخضر و غيرها.

فالكناية عنصر لا يقل أهمية عن التشبيه و الاستعارة كيف لا و هي أحد أهم ما يميز الصورة الأدبية و التي تعد خاصية من خصائص النص الجمالية (الأدبية).

ه- الطباق و المقابلة:

من ألوان البديع التي غمرت "الحفر في تجاعيد الذاكرة" تضاد الكلمات و الجمل، او ما يعرف بالطباق و التقابل "الذي تعددت تعريفاته، و تقسيماته، و تداخلت فيه مجموعة المصطلحات تقاربت حينا، و اختلفت أحيانا، لكن في المحصلة كلها تدور حول الجمع في الكلام بين الألفاظ و المعاني المتقابلة سواء كانت متماثلة أو متناقصة أو متخالفة أو متضادة"[3]

فتجلى الطباق بكثرة في المؤلف، و أمثلة ذلك:

"الشمال# الجنوب"[4]

"غدائه # عشائه"[5]

"القدامى # الجد"[6]

"الصغار # الكبار"[7]

---

[1] المصدر نفسه، ص 31.
[2] المصدر نفسه، ص 41.
4عبد الله بن صفية، التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، مجلة تمثلات، ع1، تيزي وزو-الجزائر، جانفي 2015، ص 68.
[4] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص157.
[5] المصدر نقسه، ص 157.
[6] المصدر نقسه، ص 157
[7] المصدر السابق، ص85.

"علانية # سرا"[1]

"فجرا # ليلا"[2]

هذه بعض النماذج التي ورد فيها الطباق الإيجاب.

و في الطباق السلب نعثر على مثال: "و كأن شيئا مما كان لم يكن:"[3]

فكان # لم يكن و هو طباق السلب.

نجد أيضا مثالا عن المقابلة أين تضادت جملتان و تقابلت في قوله:" البادية القاحلة و المدينة الصاحبة"[4]

فنلاحظ أن الكاتب أراد إظهار الفرق بين هدوء البادية التي لا تكاد تفقه شيئا عن الحضارة و الصخب اللذان وجدهما في المدينة.

و مما سبق فان لمسة عبد الملك مرتاض الإبداعية بتوظيفه للتقابل بين الألفاظ و العبارات جعل من إبداعه تحفة فلما نجد مثلها في فن السيرة الذاتية.

و- الجناس:

يعد الجناس من عناصر البديع الذي يضفي على الخطاب لونا جماليا " وذلك بما يمتاز به من خاصية التكرار و الترجيع، اللذين يسمحان بكشف جرس الأصوات و إبرازها، و لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يكون ذلك الترجيع بمغزل عن إفادة المعنى".[5]

و لقد استخدم عبد الملك مرتاض الجناس خاصة الناقص في كتابة " الحفر في تجاعيد الذاكرة" أو أمثلة ذلك قوله:

" مطر و قطر"[2]: جناس ناقص حيث استبدلت الميم قافا

نموذج آخر نجد فيه توافق حرفين مع اختلاف حرفين آخرين من نفس المفردتين:" خريف و

---

[1] عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة, ، ص86.
[2] المصدر نقسه، ص87.
[3] المصدر نقسه، ص 44.
[4] المصدر السابق, ص 157.
1وسام شرقي، جماليات الجناس و أثره في إنتاج الدلالة- نماذج من شعر (ابن الآبار)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي-الجزائر، 2014، ص 23.
2عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة, ص43
3المصدر نفسه,ص50

ضعيف" [3]و هذا ما يعتبر جناسا.

إذن جاءت السيرة الذاتية نابضة بالحياة يكسوها الجناس و يجملها.

ز-السجع:

لقد جعل الكاتب لنص سيرته موسيقي جعلت منه خطابا أدبيا مسجوعا ذو جمالية فنية، " و سمي بالسجع لاشتباه أواخره و توافق فواصله، فالسجع من المحسنات اللفظية مجاله الأول النثر و مجاله الثاني الشعر"[1]

و إن توظيف عبد الملك مرتاض للسجع بوفرة في " الحفر في تجاعيد الذاكرة" له وظيفة جمالية تمثلت في تنبيه القارئ و شد انتباهه جراء ما يخلفه من نغم.

أمثلة ذلك:

"...فصبر بتموه في مركز النقل الذي لا يسمح له في البقاء معلقا في الفشبة فتهاوى على الأرض بعنف ثم قتلوه، ثم وضعتموه على تيك الهراوة (....) فالقيتمو...[2]

فالكاتب هنا يحدث موسيقى من خلال جعله لأخر فين من كل لفظة (ضربتموه، قتلتموه، وضعتموه، ألقيتموه)، متشابهين، فيحدث بذلك نغم تطرب له الأذن و يشد بذلك القارئ.

مثال أخر يرد فيه السجع:

"...جهارا ورددها مرارا، و أصر على ذلك إصرارا..."[3]

و كأن الكاتب هنا يريد جذب القارئ ليمعن بحواسه فيما قال الشيخ و ذلك بتوظيف جميل للسجع.

في موضع أخر في تأكيده على قيمة سوق الأحد يقول عبد الملك مرتاض " و كانت سوق الأحد مركزا إداريا و تجاريا و اقتصاديا و اجتماعيا و ثقافيا عظيما "[4]

1كريمة بوعنان – سعدية لمهشهش، جمالية البديع في القران الكريم من سورة الواقعة إلى سورة البروج، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة جيجل-الجزائر،2017، ص 62.

[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص 44.

المصدر نفسه، ص 184.[3]

المصدر نفسه، ص 176.[4]

و كأنه ينوه بعظمة هذا الفضاء بالنسبة لقاطني مسيردة آنذاك لما كان يحمله من منافع جمة.

و بالتالي فان عبد الملك مرتاض زين مؤلفه بلون البديع "السجع" مخلفا من الأنغام اعد بها فأطرب الآذان و جذب الانتباه موصلا مفاهيما و قيما للمتلقي.

3- النص الأدبي:

إن الأدبية و بتوفر عنصري اللغة و الصورة الأدبية، تبقى ناقصة إذا لم تجد فضاء يضمها إلا و هو النص الأدبي و "هو نسيج من الألفاظ و العبارات التي تطرد في بناء منظم متناسق يعالج موضوعا أو موضوعات في أداة يتميز على أنماط الكلام اليومي"[1]

"النص هو كل خطاب يتضمن ممارسة تحليلية مؤسسة أنظمة مرجعية، و بشكل اكوانا دلالية، لها ارتباطها المباشر بمشكلات العالم الواقعي، مما يعقد فهم رسالة النص المكتوب و مسك شفراته و تذوق مراميه الجمالية"[2]

و إن النص الأدبي لا بد له من توفر عناصر ترتبط فيما بينها لتشكيلة و بنائه في صورة فنية متماسكة " و حددت مجموعة الدكتور شكري عياد أركان الأدب الجيد في أربعة أشياء هي:

1- العاطفة الجيدة.
2- الأفكار الجميلة.
3- العبارات الجميلة
4- الخيال."[3]

و إن هذه العناصر لا يمكن لها أن تنتج نسقا أدبيا متكاملا إلا بتدخل عناصر الاتساق و الانسجام.

أ-العاطفة:

لا يكاد يخلو أي إبداع أدبي من عنصر العاطفة " كونها تولد صورا خصبة، و ذلك بما تملكه من حيوية تستطيع أن تشع في كل اتجاه أنها عنصر معطاء يوحي بالجديد في كل تجربة"[4]

و إن استخدام هذا العنصر في محله يمكن من أشماله المتلقي و التأثير فيه.

---

[1] بن قويدر خديجة، تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي، مجلة اللسانيات،م 26، ع 2، الجزائر، ديسمبر 2020، ص 223.
[2] كوراي مبروك، النص الأدبي و آليات التلقي، مجلة دراسات، م9، ع2، الجزائر، ديسمبر 2020، ص 09.
[3] مصطفى خليل الكسواني و آخرون، في تذوق النص الأدبي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط 2، 2014، ص 16.
4علي بولنوار، فعالية الخيال و العاطفة في تأويلية النص الشعبي، مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، م3، ع8، الجزائر، ديسمبر 2018، ص 136.

و لعل فن السيرة الذاتية من الفنون التي تحمل أصدق العواطف و المشاعر، فكاتبها يوثق تجاربه الشخصية لعدة دوافع أهمها العاطفة " و تتجلى في الإحساس بلذة استرجاع الذكريات القديمة، و إعادة احياء الماضي السعيد، و لا سيما ذكريات الطفولة"[1]

و إن المطلع لسيرة عبد الملك مرتاض " الحفر في تجاعيد الذاكرة" يجد أنها تفيض بالعاطفة. كيف لا و الكاتب مر بظروف كونت لديه مزيجا من العواطف كالعواطف الفطرية تلك التي نمت مع عبد الملك مرتاض و تأصلت في ذاته كحب الوالدين، أو الحزن عليهما إن مسهما سوء، أو الشعور بالشفقة...

مثال ذلك ما تجلى يوم لدغت عقرب والدته حيث يقول:" ...و أنتم تتأملون لآلام أمكم التي لم تنج من الموت إلا بعناية إلهية فحمدتم الله على ذلك وأنتم تنتحبون... ذلك بأنكم لم تكونوا قادرين على أن تصنعوا لها شيئا غير رقى الوالد..."[2]

نجد في المثال أعلاه امتزاج مشاعر الحزن مع الشفقة على حال الأم المسكينة.

و لعل أعظم ما يؤرق الإنسان و يشق صدره فقدانه للأشخاص الأقرب إليه، مما يثير عاطفة حزن لا إرادية نتبع من داخله، كما حدث مع عائلة الكاتب يوم وافت المنيه ابنهم الأكبر يذكر قائلا:

"...و يعم الحزن القلوب، و يفعم الأسى النفوس، و ترتفع الأصوات بالنشيج و النحيب، و تضطرب الأحوال، و تدمع العيون، و توله القلوب، كأنه كان يوم الفزع الأكبر! فلا أحد كان يدري

من أهل الدار ماذا عساه أن يأتو أو يدع من الأمور، أمام هول الفاجعة و هو حيران"[3]

لم تقتصر عواطف عبد الملك مرتاض في سيرته الذاتية على الشفقة و الحزن، إنما نراه يصف إحساسه بالفرح اثر مناقشته لأطروحة الدكتوراه . حيث يقول واصفا تلك الفرحة :" و كانت فرحة معسولة لم تجد من يشاركك فيها في يوم من أيام شهر يونيو بباريس، فذهبت إلى مقهى ب « سان ميشال» و احتسيت وحدك عصيرا و الفرحة تغمر أعماقك دون أن يعرف أحد من أولئك الخلق الكثير أنك حققت أجمل حلم و أعز أمنية في حياتك: بابتدائك الدراسة في الخربيش و انتهائك بها في السوربون"[4]

فتعبير الكاتب عن الفرحة التي غمرته يوم المناقشة و كيف وفقه الله لذلك مستعملا تعبيرا استطاع من خلاله إيصال تلك العاطفة لقارئ المتن في موقف آخر، يعبر عبد الملك مرتاض عن فرحه يوم حصوله على بضعة دنانير إذ يقول:" ...و دون أن تقول شيئا أخرج من محفظة نقوده عشرين دورو و اعطاكها، و أنت لا تكاد تصدق ما يحدث (...) و قد عددت ذلك المبلغ يومئذ ثروة عظيمة وقعت لك فكادت تخرجك عن طورك مرحا و ظللت تعده من الفلتات التي لا تقع للمرء في

---

[1] حيمر نادية، بلاغة السرد في سيرة فدوى طوقان الذاتية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة-الجزائر، 2015، ص 14.
[2] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص 45.
[3] المصدر نفسه ص 63.
[4] اعبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد،، ص 116.

الدهر العابس إلا بالعناية و التوفيق"[1] إن الوصف الدقيق الذي وصف به الكاتب لإحساس الفرح الذي تملكه عند حصوله على ذلك المبلغ الزهيد و قناعته به تجعل القارئ يشعر و كأنه يعيش المشهد أمامه.

الإحساس بالخجل يتجلي هو الآخر في المؤلف خصوصا في وصفه لحياته في بلاد المهجر حيث تختلف المبادئ و معالم الحضارة هناك. و مثال ذلك موقفه مع الممرضة التي أمرته بخلع ملابسه من أجل الفحص:" و عجبت كيف كانت تحدجك ببصرها و هي لا تستحي شيئا، من حيث كنت أنت شديد التحرج بل سابحا في الخجل أمامها".[2] فعاطفة الخجل تبدو واضحة في المقطع من خلال وصف الكاتب لهذه السمة كيف لا و السارد ابن بيئة محافظة تربي لا يجوز خرقها. إلا أن الضرورة حتمية.

و في وصفه لعاطفة الحقد و الغل يضع السارد مثال الفرنسي الحاقد على عبد الملك مرتاض، و الذي دفع به إلى محاولة قتله. فيقول:"... فلم يكن من ذلك الشاب الحقود إلا أن شغل البساط الآلي بتشغيله في أسفل البساط، فبدأ يتحرك بك نحو العلاء ليلقي بك حتما، في الجهة الأخرى نحو الأرض من على ذلك ارتفاع شاهق"[3] نجد إذا بروز عاطفة الحقد التي كادت أن تودي بحياة عبد الملك مرتاض.

أما العاطفة الدينية فقد استحوذت على المؤلف بكثرة كون الكاتب قضى جل حياته في بيئة دينية فكان ابن "فقيه" و تعلم بالخربيش- لذلك كان مولعا بحلقات الذكر و الزوايا و الطرق الصوفية.

كما يقول في أحد المواضع:" كنت ولعة بلزوم حلقات الذكر كلفة بالاختلاف إلى مجالس التصوف، فكنت إما مطبلا، و إما مستمعا و إما ذاكر الله، مع الفقراء" [4]

فالكاتب يوضح تلك العلاقة القوية التي كانت تربطه و حب مجالس الذكر و القرآن.

إن من أجمل ما يحدث مع المرء أن يحصل على شخص يرأف بحاله، و هو غريب متغرب عن وطنه، خصوصا و إن كان ذاك الصديق من بلد شقيق. و هذه الكرامة حدثت مع عبد الملك مرتاض أيام تواجده في "تيطوان" و حين دخل عليه عيد الأضحى و هو وحيد لكن أحد الخيرين أخ لصديق يملكه هناك لم يتركه و دعاه لقضاء أيام العيد معهم. يقول السارد واصفا ذلك الشعور:

[1] المصدر نفسه، ص 140.
[2] المصدر نفسه, ص 160.
[3] المصدر السابق ، ص 165.
[4] عبد الملك مرتاض, الحفر في تجاعيد الذاكرة, ،ص 212.

" ففرحت العمة بفضل هذا الرجل الشهم الكريم. و كم كنت ترجوا اليوم أن تلقاه لترد له بعض الجميل" [1] فتبدو جلية عاطفة قومية أخوية بين صديقين من بلدين مختلفين، و احساس الكاتب بالفرحة بعد الكرب و البؤس.

كما يوظف الكاتب العاطفة الوطنية المشحونة بكره فرنسا حيث يقول:

واصفا شعوره عند كتابة الفرنسيين فرنسيا في بطاقة الهوية إلى جانب جزائري " فكنت فرنسيا و لو أنك كم تكن من الفرنسيين و لم تكن تريد أن تكونه، و لكنه أمر كان مقدارا على جميع الجزائريين ، على ذلك العهد الاستعماري المقيت، و كنتم على ذلك من المكروهين"،[2] فكره فرنسا عقيدة تربي عليها جميع الأجيال في الجزائر، إلا أن الظروف الاستعمارية أجبرت عبد الملك مرتاض و أمثاله إلى اللجوء إليها. فتجلت بذلك عاطفة السخط على الاستعمار و عاطفة الكره و الإكراه و الحتمية.

و عليه فان الكاتب جاء مشحونا بالعواطف المتأرجحة بين الحزن و الفرح، اليأس و التحدي، و بين الكره و المحبة، كما حضرت عواطف الخجل و العواطف القومية و الوطنية و الدينية و غيرها. مما أفضت إلى أن يعيش القارئ في جو النص و يستمتع به.

2- الألفاظ:

تعد الألفاظ أهم عنصر من العناصر التي تؤسس النص الأدبي فهي التي " يعبر بها الأديب عن مشاعره، و يستعملها للبوح عما في نفسه من أتراح و أفراح، و كلما كانت واضحة سهلة و معبرة كان تأثيرها على نفس المتلقي أعمق و أبلغ ، فاختيار الألفاظ المناسبة يدل على حنكة و براعة المبدع"[3] فالألفاظ هي النسيج الذي لا يقام النص في غيابه.

إلا أن الألفاظ بدون تلاحم بعضها البعض لا يمكن لها صناعة النص لذلك " لا ينبغي أن ننظر إلى اللفظ – من خلالها . نظرة استقلالية، أن يدرس اللفظ مفردا، بل تنظر إليه من خلال مجاورة اللفظ لأخيه و ترابطه به حتى تعطي الألفاظ المعنى الذي يقصد الأديب إبرازه، و من هنا لا نجد قيمة فنية للفظ ما لم يكن منتظما في سلك مع ألفاظ مكونة ما يسمى ب «العبارة» "[4]

و إن "الحفر في تجاعيد الذاكرة" هو عبارة عن تلاحم للألفاظ و تعانقها، حيث يربط الكاتب بين الألفاظ و العبارات ليكون عملا إبداعيا راقيا.

---

[1] المصدر نفسه ،ص 111.

[2] المصدر نفسه، ص 146.

1جابر بن بشير المحمدي، جماليات الخطاب الأدبي في مواعظ الحكماء النثرية"الزمردة في المواعظ من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي " "دراسة تحليلية"،مجلة كلية اللغة العربية،ع1،ايتاي البارود-مصر،2014،ص 45،.

[4] حسن علي محمد، التحرير الادبي، دراسات نظرية و نماذج تطبيقة، مكتبة العبيكان، ط7، السعودية، 2011،ص 380.

و قد تمايزت ألفاظه بين:

أ-السهولة و الوضوح:

فالمتمعن في ألفاظ الكتاب و عباراته يجد أن جلها اتسمت بالوضوح و البساطة في شرح موقف أو وصف مشهد و غيرها.

كوصفه في أحد المواضع للفقر قائلا: " و تدوم في الزمان أطول. و كان البؤس كله جاثما. و كان الشقاء كله قائما. و كان الهم كله دائما"[1]

فالكاتب هنا صور حالته الاجتماعية في صباه بألفاظ جميلة متناسقة، سهلة، لا تحتاج إلى التنقيب و البحث في فحواها.

مثال آخر يدل على شدة الفاقة يقول فيه الكاتب" و يوم غسل عباءتك المتسخة البيضاء لونها. فقد كان محكوما عليك يومئذ بأن تظل عريانا تنتظر أن تجف عباءتك تيك..."[2] جاءت الألفاظ في المقطع سهلة موضحة الغرض الذي كتب لأجله السارد. و هو وصف الحالة المزرية التي كان يعيشها عبد الملك مرتاض و هو طفل صغير.

و هذا عبد الملك مرتاض يصف حبه للأسواق:" كنت لا تزال تحب شهود الأسواق و تهواها و تكلف بالاختلاف إليها و تغشاها، لأنك كنت تجد في شهودها متعة لا تنساها، فكنت تؤخذ بجلبة أصواتها، و تفتن بحركة تجارها، فكانت تيك الجلبة المتداخلة المتناثرة تمتد في الفضاء أصواتها و ترفع إلى عنان السماء صيحاتها"[3] إذا فهي عبارات تغشاها السهولة و الوضوح، فالكاتب يصف الأسواق و مدى إعجابه بها.

أما في غرابة الألفاظ فإننا نلمس بعضا منها في السيرة الذاتية لعبد الملك مرتاض تبلورت أهمها في استخدامه للألفاظ العامية على وجه الخصوص، إلا أن الكاتب يزيل الإبهام و الغموض عن تلك الألفاظ بشرحها و ذكر معناها في التهميش.

و من تيك الألفاظ نجد:" شكارة فارغة"،[4] و لفظة شكارة هي كلمة جزائرية تندرج ضمن اللسان العامي و تعني الكيس أو الصرة التي يدخر فيها المال كما أورد الكاتب في التهميش.

و غير هذه اللفظة الكثير ك:" الحروز"[5] و يقصد بها حرفة كان يمتهنها حفظة القرآن كالتعزيمة و غيرها.

---

[1] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة, مصدر سابق، ص 44.
[2] الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة,، ، ص 12.
[3] المرجع نفسه، ص 168.
[4] المصدر نفسه، ص 226.
[5] المصدر السابق، ص 71.

" لفيء"[1]هي مفردة من العامية تقال لدى الاستهزاء بشخص قليل الثقافة، رث الهيئة.

"البلغة"[2] و تطلق في الجزائر و المغرب على خف يصنع من الجلد الخفيف تلبس في الرجل.

"الدشرة"[3] هي لفظة محلية تعني مجموعة محدودة من الدور.

"البراد"[4] و يطلق على الوعاء الذي يوضع فيه الشاي في بلاد المغرب و الجزائر.

إذن فهده الألفاظ تعتبر غريبة بالنسبة للقراء في بلدان أخرى لأنها لغة شارع مغرب العربي عامة و الجزائري خاصة. و مهما بدت غريبة يبسطها الكاتب و يزيح الإبهام عنها.

و عليه نلفي عبد الملك مرتاض أظهر إبداعه الأدبي بتسخيره لمفردات بسيطة لا تشوبها غرابة، إلا القليل منها و ذلك ما كتب باللسان العامي فيعمد السارد إلى تقديم ما تيسر من شروح لمعانيها.

3- الأفكار:

يعد العمل الأدبي سواء كان شعرا نثرا أداة للتعبير عن أفكار الكاتب أو تجاربه. و ذلك من خلال استخدامه لأسلوب مناسب و بطريقة واضحة لا يشوبها غموض و الفكرة " هي الرسالة و بالتالي يجب التنويه بأن العمل الأدبي يحتوي على فكرة أو حزمة من الأفكار المسترسلة و المتتابعة و من الممكن أن يكون العمل الأدبي عبارة عن فكرة واحدة و لكنه يتفرغ منها عدد من الأفكار" [5]

و تشغل الأفكار حيزا واسعا في كتاب " الحفر في تجاعيد الذاكرة"، إذ يحاول عبد الملك مرتاض إيصال عدة أفكار متنوعة منبثقة عن فكرة ما عاشه من تجارب ذاتية متنوعة في المرحلتين (الصبا و الشباب).

و لعل الأفكار المتناولة في النص هي أفكار واقعية يحاول الكاتب بكل شفافية إيصالها للمتلقي:

كفكرة أن عبد الملك مرتاض لم يسرد إلا القليل مما بقي محفورا في ذاكرته. و حاول تبيين ذلك بقوله:"ربما أقدم ذكرى لا تبرح تحتفظ بحيوط واهية منها في نفسك..."[6] إذا فالسارد يوضح فكرة أن ما خط في المؤلف هو بعض الذكريات فحسب.

---

[1] المصدر نفسه، ص 109.

[2] المصدر نفسه، ص222.

[3] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ص 230.

[4] المصدر نفسه، ص 234

[5] دانة العتوم، ما هي أهم العناصر المكونة للعمل الأدبي، https://e3arabi.Com/Litera، اكتوبر2021،00:55 .

[6] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ،، ص 09.

فكرة الختان و الاحتفاء به كانت حاضرة في النص هي الأخرى فقد سر الكاتب تلك الأجواء مطيلا الحديث عنها. و من بينها وصفه لآخر مرحلة من ذلك الختان قوله"...و لكن الخالات و العمين و العم تلقوك بالزغاريد و إبداء السرور قبل أن يغمروك بشيء من الحلوى، ثم شرعوا في إعطائك قطعا نقدية يبدو أن فرحتك بها حققت عليك شيئا مما كنت تكايده من أوجاع الكلام"[1]

فالكاتب أوصل فكرة أجواء الختان في البيوت الجزائرية آنذاك إلى القارئ.

أما فكرة الفقر علة رافقت السارد في جل أوقات صباه، و شبابه كيوم فقده لحذاء أبيه يقول:" و كان الوالد أصابه من الحزن ما أصابه حين افتضح الأمر و حصحص الحق، و هو يخاطبك بصوت منهد كأنه صادر من أعماق بئر و كان يقول لك في حزن دفين..."[2]

فالكاتب هنا أراد إيصال فكرة الفقر المدقع الذي كتب عنه، مختارا بذلك ألفاظا تشعر القارئ بالشفقة على حال الوالد و العائلة ككل.

أما عن فكرة إن البخل و الكرم صفتان لا تلتقيان " يسرد الكاتب عن عائلتين متضادتين اتصفت أولهما بالبخل و ثانيتهما بالكرم.

فأما عن البخل فيتحدث عن العائلة التي كان يقصدها عبد الملك مرتاض و خليله كل يوم لطلب ما سدر معهما رغم معرفة أن طلبهما سيقابل بالرفض ككل مرة. حيث يقول: "... فكنتما كلما طرفتما بابها خرجت إليكما فتاة من بنات البيت، و كانت الفتاة هي تتولى تلاوة حكم حرمانكما من الطعام كل ليلة، فكانت تخرج بعد فتح الباب، ثم تصد كما بعبارة مسكوكة حفظتماها منها إلى ابد الآبدين: عملنا العشا و تعشينا !"[3] فالسارد يحاول إبلاغ القارئ عن فكرته و هي تشح العائلة السابقة على غرار العديد من العائلات.

و أما عن فكرة الكرم فتحلت في عائلة الحسن سادلي و يروي عن ذلك السارد قائلا:" و أما الدار التي كنتما لا تزالان تأكلان خبزها، و أي لون آخر يخرج لكما من طعامها، فلم تكن إلا دار الحسن سادلي الذي كان موسرا كريما"[4] فالكاتب يعرض كرم العائلة و موقفه منها.

و عليه نجد عبد الملك مرتاض يشحن أفكاره بالعاطفة و يوصلها إلى القارئ بألفاظ و تعابير جزيلة كي يمكنه من فهم المراد و المقصود منها.

4_الاتساق و الانسجام:

---

[1] عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص 18

[2] المصدر نفسه، ص 207.

[3] المصدر نفسه، ص 74.

[4] عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص 75.

إن عناصر النص الأدبي لا يمكن لها أن تؤدي غايتها الأدبية إلا بوسائل و أدوات تسمى أدوات الاتساق و الانسجام:" فجمل النص تخضع لا محالة لعملة بناء منظمة تركيبيا و دلاليا، كل سابق يؤدي إلى لاحق، بما يضمن تماسك النص و تميز عن اللانص"[1]

"فالاتساق و الانسجام صفتان مميزتان للنص، فالاتساق يهتم ببنية و معنى النص، في حين يهتم الانسجام بالمعنى و إيجاد العلاقات بين مفاهيم (مواضيع) النص"[2]

و إن وسائل الاتساق و الانسجام التي تجعل النص نصا تتمثل في:

أ- **الإحالة: "**و هي علاقات ربط تساهم في تشكيل وحدة النص و انتظام العناصر المكونة لعالم النص"[3]

و من الوسائل الإحالة الواردة في " الحفر في تجاعيد الذاكرة" هي:

1 الضمائر:

1-1 المتصلة: و منها ما اتصل بالفعل و آخر بالاسم:

الضمير المتصل بالفعل	صفحة وروده
بدأت تتردد على إحدى	104
كنت لا تزال	106
تأكلون	31
يرددون	219
لا يشربون	149

الضمير المتصل بالاسم	صفحة وروده
كلبك	48
لوحك	55
أمك	54
ستراتهم	239

هذه بعض الأمثلة عن الضمائر التي اتصلت بالأسماء و الأفعال

1-2 المنفصلة: و في ذلك نماذج عديد في المؤلف سنورد بعضا منها في مايلي:

الضمير	نوعه	صفحة وروده
هي الدار	ضمير الغائب (مفرد)	30
هو أول	ضمير الغائب (مفرد)	171
هن من الحور العين	ضمير الغائب (جمع)	148

2شايب راسو فايزة، مظاهر الاتساق و الانسجام في النص النثري التعليمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي- الجزائر،2017، ص 04.

3نوار نسيمة، دور الاتساق و الانسجام في تحليل النصوص الأدبية- تقوى الله و الإحسان للآخرين لعبده بن الطيب أنموذجا، مجلة اللغة العربية، ع42، الجزائر، جوان 2018، ص 251.

4عثمان حسن مسلم أبوزنيد، نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه و رسائله للولاة)، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، 2004، ص 84.

العين هي التي أصابته	ضمير الغائب (مفرد)	63
هم حذرون	ضمير الغائب (جمع)	155
أنت: و ها أنت	ضمير المخاطب (مفرد)	07
كنت أنت بالذات	ضمير المخاطب (مفرد)	149
أنتما خصيصي	ضمير المخاطب (مثنى)	138
انتم تعبون فيه	ضمير المخاطب (جمع)	149
أنتم بذلك مبتهجون	ضمير المخاطب (جمع)	130

هذه بعض النماذج حول الضمائر المنفصلة الواردة في متن الكتاب حيث امتزجت بين ضمائر الغائب و المخاطب في حين لانعثر على ضمير المتكلم فيه.

3- أسماء الإشارة: و أمثلة ذلك:

اسم الإشارة	الغرض منه	صفحة وروده
تيك الحجرة	الإشارة إلى مكان	31
تيك الدور	الإشارة إلى مكان	67
في يومك ذلك	الإشارة إلى زمان	77
أثناء ذلك	الإشارة إلى زمان	70
يشاهدون ذلك	الإشارة إلى مشهد	67
ذلك السروال	الإشارة إلى شيء	146
ذلك الصنوبر	الإشارة إلى شيء	149
أعليه القوم هناك	الإشارة إلى اتجاه	146

و عليه نجد أن الكاتب نوع في استخدام الإحالات المتنوعة كالضميرية بنوعيها (المتصل و المنفصل) و الإحالات الاشارية أيضا.

ب- العطف: وهو عنصر مهم في ترابط النص واتساقه و يتم بواسطة حروف تسمى حروف العطف. و سنورد فيما يلي أمثلة عن حروف العطف المستخدمة في" الحفر في تجاعيد الذاكرة ".

1- الواو: و التي تؤدي وظيفة الربط و الاشتراك في معنى الشيء كقوله :" كان عليكم أمرا محتوما و شؤما مشؤوما".[1]

[1] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ،ص 21.

* " يتألف أول أمرها من ثلاث حجرات و سقيف"[1]

* " تيك الكائنات العجيبة و الخلائق الغريبة و في شهر العبادة و إقبال الناس على التعبد"[2] و غير هذه الأمثلة كثير. لأن الكاتب استخدم حرف العطف "الواو" بكثرة، فهو أكثر حروف العطف استخداما في النص.

2- ثم: و تدل على التعقيب أو التتالي و أمثلة ذلك:

* " فقصدت مسجد الخماس الذي كان تخلص من الخربيش الحقير، ثم سرعت تصلي..."[3]

* "... ثم استنجدوا هنالك"[4]

"... كانوا لا يفتئون يصعدون إلى القطار (...) ثم يأخذون في إزعاج الركب"[5]

فالكاتب استخدم حرف العطف "ثم" و الذي ساهم في تماسك الجمل و ترابطها.

3- أو: الذي يعني التخيير أو الإباحة: نماذج مختارة من الكتاب:

*"فتنقسم إلى بطون أو عروش صغيرة" [6]

*"دون أن يسقط كلمة واحدة منه، أو يخطئ في كتابة رسم حرف من نصه الكريم"[7]

فقد لعبت "أو" دورا هي الأخرى في اتساق النص و ترابطه.

4- لكن: و تدل على الاستدراك: نماذج مختارة:

*" كان آية في قبيلة الهوارين كلها، لكن الفلاحين كانوا ربما أو لم للطلبة"[8]

*" لو اقتصر الأمر على هذه الملاحظة لكان الخطب يسروهان، و لكن عجوز الشؤم..."[9]

لقد ساهم حرف الاستدراك لكن في ترابط و استدراك العبارات في النص.

5- حتى: أمثلة ذلك:

---

[1] المصدر نفسه، ص 30.
[2] المصدر نفسه، ص 31.
[3] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد، ص 99.
[4] الصدر نفسه، ص99.
[5] المصدر نفسه، ص 98.
[6] المصدر السابق، ص 246.
[7] ا عبد الملك مرتاض,الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ص 236.
[8] المصدر نفسه، ص238.
[9] المصدر نفسه، ص138.

*" و حتى لاتحك أنت جلدك"[1]

*" و إن هي إلا ساعات حتى أمسى الحمار مبردعا مشكما"[2]

حيث كان" لحتى" كغيرها من حروف العطف دورا في ترابط أفكار النص و اتساقها.

إذن فان لحروف العطف في سيرة عبد الملك مرتاض الذاتية دورا في سد فجوات النص و اتساقه.

ج- التكرار:

يعتبر التكرار شكلا من أشكال الاتساق في النص، و " يكون بإعادة لفظة أو جملة أو كلمة أو فقرة بالترادف، و هو بذلك يؤدي إلى ضم أجزاء النص و بالتالي يحقق التماسك و يقوي المعنى"[3]

و إذا عدنا إلى نص " الحفر في تجاعيد الذاكرة" فإننا نجد تمظهر عنصر التكرار في مواضع كثيرة منها:

تكرار لكلمة "الزمن" في ديباجة النص و المنضوي تحت فصل "زمن السراب" يقول عبد الملك مرتاض: "... و ذلك الزمن ... الذي يقال له الزمن، ربما لأنه زمن لا يتحرك..."[4]

فتكرار الكاتب للفظة الزمن دلالة على تأثره به فالزمن الذي مر عليه ترك لديه ذكريات محفورة في ذاكرته بينما أنساه في الأخرى.

أما تكرار الأسئلة في النص فورد هو الآخر بتساؤل الكاتب قائلا:

" و من أنت؟ و كيف أنت؟ بل و ما أنت؟ في بل لست في حقيقة أمرك إلا أنت؟ أم لعلك لست أنت أصلا؟"[5]

و كأن السارد لا يصدق كيف كان و هو صبي صغير و هل حقا استطاع التخلص من حياة الفقر، و هو الآن شخص آخر.

و في مواضع كثيرة وردت لفظة "محشورين"، "تحشرون"... و هي دلالة على صغر الغرفة التي كانت تجمع تلك العائلة البائسة كقوله:

---

[1] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ،ص 13.

عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة ، ص 195. [2]

2خديجة العمري، عبير تيتو، الاتساق و الانسجام في مقالات محمد البشير الإبراهيمي- مقاربة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي -الجزائر، 2018، ص 69.

عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة، ص 08.[4]

المصدر نقسه، ص10.[5]

" شأن تلك الحجرة التي كان يحشر..."[1]

و تكرر ذكر المفردة "تحشرون" في ذات الصفحة قائلا: "تحشرون وسطا"[2]

أما كلمة القمل فجاءت مكررة إبان زمن الطفولة مما يدل على تعايش أفراد الأسرة مع هذه الحشرة اللعينة.

يقول في هذا الصدد:

"...فكان القمل في الملابس، و القمل في الشعور، و القمل في زغب العانات للكبار، أو في أراكيب الفتيات الكبيرات. ثم ماذا؟ كان القمل في الوسائد، و القمل في الفراش، و القمل في كل شيء من بيئتكم المزرية التي كانت بيئة مقملة..."[3]

فالكاتب قرف من الحشرة التي عاشت معه زمنا طويلا في صباه و تكراره لكلمة القمل إنما يدل على مقته لها. و لعب التكرار هنا دور المنسق في النص.

في نموذج آخر للتكرار يعمد عبد الملك مرتاض إلى تكرار لفظ الأكل قائلا: "إن من آداب الأكل أن لا ينظر الآكل إلى الطبق، و أن لا يغرس نظره و لا يحدج بصره إلا فيه، و إن لا يشتغل عن متعة ابتلاعه النهيء (...) ذلك بأنه من السفه إن يجمع الآكل بين الطعام و الحديث! أما إن عمد الآكل إلى حكي الحكايات..."[4]

فالأكل الطيب كان بالنسبة للكاتب في صغره نعمة فلم يجدها في ذلك الوقت نظر للبؤس الذي عاش فيه.

فالتكرار سمة من سمات الاتساق التي تربط عناصر النص الأدبي، أوردها الكاتب بصورة جميلة أضفت على النص جمالية و ساهمت في ربط عناصره.

د- التناص:

عمد عبد الملك مرتاض إلى إدخال نصوص في نصه "الحفر في تجاعيد الذاكرة" مما جعل وحدات النص تتعالق و تنسجم و تتناسق فيما بينها.

و لأن الأديب عاش في بيئة دينية اختلط فيها مع فقهاء مسيردة و غيرهم، فان التناص الديني كان له حضور كبير في المؤلف.

---

[1] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة،ص 37.
[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
[3] ,المصدر نفسه ، ص 14.
[4] المصدر السابق، ص 241.

حيث جعله يتفاعل مع نصه مشكلا بذلك انسجاما و تناسقا جعل للألفاظ قوة و بيانا.مثال ذلك قوله:" ...أنه ضاع منك إلى أبد الآبدين، فصبر عليه جميل و الله المستعان على ما كنت تصف لي من الكذب المشين"[1]

حيث يتناص الكاتب مع قول الله (و جاء و على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل و الله المستعان على ما تصفون)"[2]

فالكاتب هنا جعل من نصه وعاء يحوي نص آخرا و هو اقتباس غير مباشر من الآية الكريمة.

في موضع آخر يتجلى التناص القرآني في قول الكاتب "فما رميت إذ رميت الشيطان رمى"[3] لقد تناص هذا المقطع مع قوله جل و علا: (و ما رميت إذ رميت و لكن الله رمى)[4]

و أيضا قوله "... و لا عدوان إلا على الظالمين"[5]، تناص القول مع قول الله تعالى :(فلا عدوان إلا على الظالمين)[6]

و عليه فان التناص القرآني في " الحفر في تجاعيد الذاكرة" مآله الأول هو البيئة الدينية التي كبر فيها الأديب كيف لا و هو الحافظ لكتاب الله في عمر صغير و إن هذا التناص خلق انسجاما بين ألفاظ النص و فقراته.

---

[1] عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة ،ص 207..

[2] سورة يوسف الآية 18.

[3] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة، ،ص 122.

[4] سورة الأنفال، الآية17.

[5] عبد الملك مرتاض،الحفر في تجاعيد الذاكرة، م،ص 185.

[6] سورة البقرة الآية 193.

خاتمة

خاتمة:

لكل شيء بداية و نهاية. بداية بحثنا كان التعب و الإصرار على إنجازه، و تحمل المشاق و المتاعب من أجل إخراجه في أجمل صورة و بأحسن شكل . و لا نزعم أننا ألهمنا فيه بكل جوانب الموضوع فهو يحتاج و لا ريب لغيرنا من الباحثين للتوسع فيه و إثراء جوانب أخرى لم نوفق في التطرق إليها.

أما فيما يخص أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع فهي:

1- من خلال التعاريف التي قدمناها للسيرة الذاتية أدركنا أنها تشد على النشاط اللغوي باعتبارها فن أدبي.
2- السيرة نوعان (ذاتية و غيرية) تختلف كل واحدة عن الأخرى مضمونا.
3- تعدد الأشكال التعبيرية للسيرة الذاتية منها الشكل المقالي، الرواني و التاريخي.
4- تهتم الأدبية بإبراز القيم الجمالية و الفنية للعمل الأدبي. و لهذه الأخيرة محددات ما لم تتحقق في عمل ما لن يسمى عملا أدبيا. إذ لا ترقى بالنص إلى النص الأدبي: و هي اللغة، الصورة الأدبية و النص الأدبي.
5- تعد اللغة الأدبية أهم خاصية لابد من توفرها في نص ما و هذه اللغة تشمل هي الأخرى عناصر متنوعة من شخوص و دمج للغات و توفر أساليب السرد و الحوار و ضمير مناسب للحكي.
6- أبدع عبد الملك مرتاض في تشكيل اللغة الأدبية الفنية سيرة "الحفر في تجاعيد الذاكرة" لما وظفه من لغة الشخوص المتنوعة من متفقة و عادية و سلاسة السرد التي أضفت لمسة جمالية على نصه الإبداعي الذي ضم أمر فني للألفاظ.
7- تعهد الصورة الأدبية إلى كشف الجانب الفني من العمل الأدبي و تعد أبرز محدد للأدبية.

8- النص الأدبي هو الوعاء الذي يضم عناصر الأدبية و الذي لا تتحقق أدبية أي عمل إبداعي في غيابه. و الذي بني على عناصر الأدبية كالعاطفة و التي تجلت و تنوعت في مؤلف "الحفر في تجاعيد الذاكرة" من عواطف المحبة الخالصة و الفطرية إلى العواطف الوطنية و القومية إضافة إلى عواطف الخجل و السفتة و الفرح و الإعجاب و غيرها.
9- جمع عبد الملك مرتاض في سيرته "الحفر في تجاعيد الذاكرة" العناصر بأدوات ربطت و نسقت و جعلت المحددات منسجمة فيما بينها، إلا و هي عناصر الاتساق و الانسجام و التي تمثلت في حروف العطف المتنوعة و الإحالات من ضمائر متصلة و منفصلة، و تكرار ذو غاية كل هذا خلق انسجاما أدبيا جميلا.
10- السيرة الذاتية لعبد الملك مرتاض " الحفر في تجاعيد الذاكرة، لوحات من الصبا و الشباب" حققت الأدبية و عناصرها جلها من لغة جميلة لشخصيات حقيقة و لغة الوصف المتنوعة و الحوارات المتعددة. و ازدواج اللغات و غيرها... ما جعل نصه إبداعا أتقنه توظيف عنصر الصورة الأدبية من محسنات بديعية و صور بيانية مختلفة.
11- استخدم الإستعارات و الكنايات و التمثيل و التضاد و المقابلة جعل للنص أنغاما و أجراسا موسيقية باستخدام الجناس و السجع. و بأسلوب براق ضم كل هذا في حيز يعرف بالنص الأدبي بعاطفة متأرجحة بين مختلف العواطف و بألفاظ مختارة بدقة و بأفكار متنوعة جعل أحداث نصه منسجمة متسلسلة بروابط مبينة خلقت نصا أقل ما يقال عنه نص إبداعي رائع.

كانت هذه النتائج التي توصلنا إليها في نهاية بحثنا، نرجو أن نكون قد وفقنا في بحثنا و لو بالقدر القليل و نتمنى أن يكون علمنا المتواضع نقطة بداية بحوث أخرى.

و نحمد الله عز و جل على ما وفقنا إليه و نسأله سبحانه و تعالى التوفيق لنا و لكل طلاب العلم.

مكتبة البحث

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

1- المعاجم:

- جبور عبد النور: دار العلم للملايين بيروت لبنان، ط1، 1979
- عبد السلام هارون، المعجم الوسيط، تج: محمد شوقي أمين محمود حافظ إبراهيم مذكور ج1 مجمع اللغة العربية القاهرة مصر، ط3، 1985.

- مجموعة من المؤلفين :المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية القاهرة مصر، ط4، 2004 مادة سار
- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب م1 دار إصدار بيروت لبنان ط2، دت
- ابن منظور لسان العرب، دار الكتاب العلمية بيروت لبنان ط1، 2003

2- الكتب و المراجع:

- إحسان عباس، فن السيرة ، دار مصادر بيروت، دار الشروق، عمان، ط1، 1996
- تهاني عبد الفتاح، السيرة الذاتية في الأدب العربي فدوى طوفان و جبرا إبراهيم جبرا و إحسان عباس، نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط1، 2002
- جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط3، 1994
- حسن علي محمد، التحرير الأدبي، دراسات نظرية و نماذج تطبيقية، مكتبة العبيكان السعودية، 2011، ط7

- حميد لحميداني بنية السردي (من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع بيروت لبنان، ط1، 1991
- الرازي محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر مختار الصحاح، مكتبة لبنان بيروت، لبنان، ط 1982، مكتبة شوقي أمين محمود حافظ إبراهيم مذكور، ط1، مجمع اللغة العربية القاهرة مصر، ط3، 1985
- سيد قطب، النقد الأدبي، أصوله و مناهجه، دار الشروق، القاهرة مصر، ط2، 2003
- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية) مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2015
- شكر بالمخبوت، سيرة الغائب سيرة الأنا، دار الجنوب للنشر، تونس، د ط، 1992
- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، الشركة المصرية العالمية، للنشر لونجمان الجيزة مصر، ط 1992
- عبد الملك مرتاض، الحفر في تجاعيد الذاكرة (لوحة الصبا و الشباب) دار القدس العربي، وهران الجزائر، ط3، 2022
- علي علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ و نقد، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة مصر، دط، دت
- محمد عبد الفني حسن، التراجم و السير، دار المعارف، دب، دط، 1962

- محمود شاكر القطان، الكتابة مفهومها و قيمتها البلاغية كلية دار العلوم، الفيوم مصر، دط، 1993
- مصطفى خليل الكسواني و آخرون في تذوق النص الأدبي دار صفاء النشر و التوزيع، عمان، ط2، 2014
- يحيى إبراهيم عبد الدايم الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت

4-الكتب المترجمة:

- أجو نكوين اللغة الشعرية- بناء لغة الشعر العليا، ترتق احمد درويش، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة مصر، ط4، 2000
- أدوارد سانير، اللغة و الخطاب الأدبي (مقلات لغوية في الأدب) تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي بيروت لبنان، ط1، 1993
- بيير جيرو، الأسلوبية، تر: مندر عياشي، مركز الإنماء حضاري حلب، سوريا، ط1، دت
- جورج ماي، السيرة الذاتية، تر: عبد الله صولة و محمد القاضي، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2017
- جونتان كولر,مدخل الى النظرية الأدبية,تر:مصطفى بيومي عبد السلام، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2023
- فليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق و التاريخ الأدبي تر: غفير حلي، المركز الثقافي العربي دار البيضاء، المغرب، دط، دت

3- مجلات:

- أحمد طه احمد، السيرة الذاتية، مفهومها و تطورها، مجلة آداب الرافدين، العدد 59 شتاء 2011
- أوريده عبود التخييل الذاتي في العملية السردية بين المفهوم و التأسيس، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية، الجزائر، م17، ع2، 2020
- بن قويدر خديجة، تعليمية النص الأدبي في التعليم الثانوي، مجلة اللسانيات، م26، ع2، الجزائر، ديسمبر 2020
- جابر بن بشير المحمدي، جمالية الخطاب الأدبي في مواعظ الحكماء النثرية: الزمردة في المواعظ من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي دراسة تحليلية مجلة كلية اللغة العربية: ع1 إيتاي البارود مصر، 2014
- خالد بوزياني، الصورة الأدبية و إشكالية تحديد المصطلح، مجلة علوم اللسان، ع3، الجزائر، جوان 2013
- عبد القادر علي زروقي التصوير البياني في شعر محمد بلقاسم حمار، دراسة فنية، مجلة إحالات، الجزائر، ع7، جوان 2021
- علي بولنوار، فعالية الخيال و العاطفة في تأويلية النص الشعبي مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية، م3، ع8، الجزائر، ديسمبر 2018

- عبد الكريم محمودي، النص اللغوي، و جمال الصورة الأدبية عند ابن شرف القيرواني، مجلة المقري للدراسات اللغوية، م4، ع1، الجزائر، 2012
- عبد الله بن صفية، التقابل من بلاغة الجملة إلى بلاغة النص، مجلة تمتلات، ع1، تيزي وزو الجزائر، جانفي 2015
- عبد الله بوخلخال الدعوة إلى العالمية، أصولها و أهدافها، مجلة الآداب، ع1، قسنطينة، الجزائر، 1994
- عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية و أنواعها في الأدب العربي، مجلة الكلمة، ع132 ابريل 8، 2001
- كواري مبروك النص الأدبي و آليات ألملفي، مجلة دراسات، م9، ع2، الجزائر، ديسمبر 2020
- نوار نسيمة، دور الاتساق و الانسجام في تحليل النصوص الأدبية، تقوى الله و الإحسان الآخرون لعبده بن طيب نموذجا مجلة اللغة العربية، ع42، الجزائر، جوان 2018

4- الرسائل الجامعية:

- بوشريم هاجر، بوكليلو إيمان: رواية السير الذاتية، غرفة الذكريات لبشير مفتي أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة جيجل الجزائر، 2019
- خديجة العمري، عبير تيتو: الاتساق و الانسجام في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، مقارنة لسانية نصية، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أم البواقي، الجزائر، 2018
- خمير نادية، بلاغة السرد في سيرة فدوى طوقان الذاتية، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2015
- راوية سمير عاشور، السير الذاتية الشعرية و النثرية تجربة راشد عيسى أنموذجا، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستر في اللغة العربية و آدابها، كلية الأدب و العلوم، جامعة الشرق الأوسط تموز، 2014
- سمير بن ثابت، مفهوم الأدبية في النقد المغربي القديم، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر، جامعة باتنة، الجزائر، 2012
- شايب راسو فايزة، مظاهر الاتساق و الانسجام في النص النثري التعليمي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2017
- عثمان حسن مسلم أبوزيد: نحو النص (دراسة تطبيقية على خطب عمر بن الخطاب ووصاياه و رسائله للولاة) مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستر، الجامعة الأردنية، عمان، 2004
- عكاشة فاطمة، البنية السردية في الحفر في التجاعيد الذاكرة لعبد الملك مرتاض، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، الجزائر، دت
- كريمة بوعنان، سعدية لمهشهش: جمالية البديع في القرآن الكريم من سورة الواقعة الى سورة البروج مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة جيجل، الجزائر، 2017

- نجاة السويسي، رواية السيرة الذاتية في (مزاج مراهقة) لفضيلة الفاروق، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة قسنطينة، الجزائر،2011
- وسام شرقي، جماليات الجناس و أثر في إنتاج الدلالة، نماذج من شعر (ابن الابار) مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أم البواقي، الجزائر،2014

5- **موقع الكتروني:**

- دلالة العتوم: ماهي العناصر المكونة للعمل الأدبي،https://e3arabi.com litera، أكتوبر 2022، 00:55

فهرس الموضوعات:

موضوع الصفحة

مقدمة:..... أ . ب

الفصل الأول: في مفهوم السيرة الذاتية و نشأتها

1- مفهوم السيرة:
أ- لغة:..... 4
ب-اصطلاحا:..... 5

2 – الفرق بين الترجمة و السيرة:..... 7

3- أنواع السيرة :..... 8

أ- السيرة الذاتية:..... 8
ب- السيرة الغيرية:... 8
4- تعريف السيرة الذاتية:..... 9

5- نشأة السيرة الذاتية:..... 11

أ- عند العرب..... 11
ب-عند الغرب..... 12

6- أنواع السيرة الذاتية :..... 13

أ- السيرة الذاتية و المذكرات..... 13
ب-السيرة الذاتية و اليوميات..... 14
ج- السيرة الذاتية و الرواية..... 15

7-- أشكال التغيير للسير الذاتية..... 16

أ- الشكل المقالي 16
ب-الشكل الروائي..... 17
ج- الشكل التاريخي الراصد..... 18

الفصل الثاني: عناصر الأدبية في سرة (الحفر في تجاعيد الذاكرة لعبد الملك مرتاض نموذجا

1- في مفهوم الأدبية:..... 21
أ- اللغة:..... 21

فهرس الموضوعات:

ب-اصطلاحا:..... 21
2- عناصر الأدبية: في الحفر التجاعيد..... 22
1- اللغة:..... 22
أ- الواقعية..... 23
ب- لغة الشخصيات..... 23
ج- الأسلوب (السرد، الوصف، الحوار)..... 25
د- ازدواجية اللغة..... 29
ه-الضمير المخاطب (أنت - أنتم)..... 30
و- الألفاظ الحاملة للمعاني 31
2- الصورة الأدبية:..... 32
أ- الخيال..... 33
ب-التمثيل و التشبيه..... 34
ج- الاستعارة..... 36
د-الكتابة..... 37
ه-الطباق و المقابلة..... 37
و-الجناس..... 39
ز-السجع..... 40
3- النص الأدبي:..... 41
أ- العاطفة..... 41
ب-الألفاظ..... 45
- السهولة و الوضوح..... 45
ج-الأفكار 47
ج.1- الاتساق و الانسجام..... 49
ج.2 الإحالة..... 49
د- الضمائر 49

أ.1 المتصلة..... 49
أ.2 المنفصلة..... 50
ه - أسماء الإشارة..... 50
و- العطف..... 51
ي- التكرار..... 53
ح - التناص..... 54

الخاتمة.....57
مكتبة البحث..... 60
فهرس..... 66